

المقطف

الجزء العاشر من المجلد الثلاثين

١ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٥ - الموافق ٢ شعبان سنة ١٣٢٣

مقام المعلم

خطبة للمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة

اصدق وصف ينطبق على المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية انه جندي حاكم . والتاريخ شاهد ان الجنود اذا حكموا نبغوا واشتهروا من الاسكندر الكبير الى قلب الاسد صلاح الدين ففردرك الكبير فنبليون الاول . والرئيس روزفلت جندي باسل خدم بلاده في الحرب الاهلية وتحمّل بفنائيل الجنود ولم تصمه تقائصهم فلما القيت اليه مقاليد الامور في الولايات المتحدة تجلّت فيه تلك الفضائل على اكملها فكان مثالا يحذى وقدوة تتبع في استقامة السيرة وطيب السيرة وحرية الضمير وطهارة الذمة . ومن حسن حظّه انه في امة تعرف اقدار الرجال فلذلك ترى قومه يكادون يؤطهونه لا سيما وانه جعل الولايات المتحدة محط انظار الدول وصاحبة الكلمة المسموعة في مجامع السياسة الخارجية . ولسوف يذكر العالم بالشكر سعيه في مصالحة الروس واليابانيين ما دام في الناس قلب يحقّق ولسان ينطق

على ان اعظم ما اشتهر به غيرته على شؤون بلاده الداخلية ودأبه في ترقيتها من عال الى اعلى ونقلها من حسن الى احسن . وقد خطب حديثا خطبة شائقة في التعليم والتثديب على اعضاء جمعية المعلمين الوطنية اخترنا تلخيصها اظهاراً لفضل الرجل وعلمه وغيرته لعل فيها لنا عبرة . قال : انكم ايها الاساتذة اخص جماعة جمهورية في بلاد جمهورية لانكم تتجهعون وتنذرون وتباجشون كالا كفاء من كل وجه وكلكم ساع في تربية الناشئة من الصبيان والبنات ليكونوا رجال الامة ونساءها

وليس كثيراً ان يقال ان من اخص اعمال الجمهورية ما يعملّه المعلمون المذنبون . فانه مهما تكن عيوبنا - ولا ننكر ان فيها بعض العيوب - فقد ادركنا حق الادراك اننا

لا نستطيع ان نقوم بما يجب علينا في الحكم على انفسنا بانفسنا ما لم تكن عقولنا مستنيرة
واخلاقنا مهذبة . واتم ايها المعلمون ان لم تحسنوا القيام بعمالكم فان اجل هذه الجمهورية
ينقضي في جيل . فقد خدمتم هذه البلاد وهذه الجمهورية اجل خدمة وذلك بتعليمكم الاولاد
الذين يولدون هنا والذين يأتون اليها من اطراف الارض النائية على اختلاف بلدانهم وجعلكم
ايامهم جسماً واحداً وهذه خدمة جوهرية للجمهورية لا يقدر ثمنها . وزدتم على ذلك انكم وجبتم
عقول الطلبة المختلني الشعوب والاجناس الى وجهة واحدة حتى ياترجوا معاً ويصيروا امة واحدة
وما من منكر ان الفضل الأعظم في صيرورتنا نحن اهل هذه الجمهورية الاميركية العظمى
شعباً واحداً متحداً بدلاً من ان نكون مجموع شعوب متنافرة عائد عليكم وعلى مساعيتكم . وان
التلامذة الذين يتعلمون في مدارسنا العمومية سواء ولدوا هم وآباؤهم هنا أو في الخارج يشربون
في قلوبهم الحب والاحترام المتبادلين للذين لا بد لنا منهما في حل القضايا التي امام امتنا
ولكم خدمة اخرى جديرة بالذكر ولا غنى لنا عنها . فني بلادنا هذه حيث تتركز الثروة
فوق منزلتها الحقيقية نحن مديونون اعظم دين لهذه الجمعية التي تستبدل هذا المطلب المادي
اي جمع الثروة بمطلب ادبي اسمي واكمل وهو حب العمل الشريف لخدمة كريمة عملاً شريفاً .
ولست انكر البتة ان الغنى المادي لازم لتقدمنا ولكنني اقول انه اذا كان تقدمنا لا يبنى على
اساس الغنى صرحاً ادبياً مشيداً لم نعد في مصاف الامم العظيمة فالمال لازم للامة لزومه
للافراد وما من عمل اراه الزم من زيادة المال للمعلمين لاصلاح حالهم مادياً جزاء ما لم من
الفضل على الامة

وما يزيد خدمتكم قدراً ورفعة شأنكم تظهرون بسيرتكم ان الغاية الادبية التي توشقونها
جديرة بما تبذلون عليها من التعب وانكم تهتمون اعظم اهتمام بعمل كل ما من شأنه ان يعود
بالخير على بني وطنكم ولو لم يكن منه ربح مادي لكم . وسيرتكم هذه اكبر خدمة تقدمون بها ابناء
وطنكم لان الضرر الاعظم الذي يجلبه ارباب الثروة الراسعة على الامة هو ان نجاحهم يضع
نصب العيون مثلاً فاسداً لا يصح التسليم على مثواله . فاذا لم نبالغ في الحفاوة بالغني الذي لا
ميزة له الاغنياء لم يبق له شأن يذكر بيننا ولا سلطة علينا . وثلاثا تسبوا فهم مقالي اتول
ان الغني الذي اغنياء انما هو الرجل الذي لا هم له الا ماله لا الرجل الذي ينق ماله في
وجوهه وبعده وسيلة لا غاية . اما الاغنياء الذين ينفعون بلادهم بنجاحهم فيفتحون الاحكام
مثل سائر الانام . واذا اصابنا ضرر من الاغنياء فاللوم علينا غالباً لا عليهم لان ضررهم
يختصر بالاكثر في اثاره حسداً وتدمرنا . اما في معاملاتهم فهم اقرب الى النفع منهم الى الضرر

ويحق لكل احد ان يتقي ضرر الضارين منهم ولكن لا يحق ولا يجوز لاحد ان يذم الاغنياء لجرء كونهم اغنياء . لا تنسوا ذلك ايها الاساتذة فانه لا يجوز ذم الغني لانه غني كما لا يجوز ذم الفقير لانه فقير . والرجل الذي يحمله الغنى على البطر هو الرجل الذي لوبقي فقيراً لجملة الفقر على الحسد والضعفة . والامران صحبجان على حذر سوى

الرجل الذي يرى غيره اصلح منه حالاً فيحسده ويكرهه هو الرجل الذي لو اغنى نساء سلوكه وبطر وعتا واضرّ بغيره . والذي يحسد الغني ويكرهه لانه غني يعرب عن سخافة وخلل في عقله وعن انه يكون عبداً ذليلاً للمال ما دام لغيره وسيداً عاتياً اذا صار المال له . وهذه الاخلاق اي البغضة والتذلل والتعوا والحسد من قبيل واحد لانها ناتجة عن خطأ في قدر الغني فوق قدره كثيراً

ثم ان قيامه العامة على الاغنياء وهن الجرائد بهم سوء سلوك الاغنياء الذين يستحقون بحقوق غيرهم لا علاقة لها بعضها ببعض في الظاهر ولكنها في الحقيقة ناشئة عن عيوب واحدة في جوهرها . واحد تلك العيوب عدم توجيه الازهار الى غاية حميدة . والامة التي لها غاية حميدة تربي اليها وترفع اقدار الرجال الذين يسعون في بلوغها لا ترى بينها من يضع الغني في غير موضعه او يرفع قدر الغني أكثر مما يستحق

وهذا العيب انما يصلح على ايديكم وايدي الاساتذة اخوانكم المنتشرين في جميع اطراف البلاد . فالواجب عليكم ان تبينوا بعملكم وعملكم معاً انكم ان كنتم تعدون الغني امراً حسناً فانكم تعدون غيره احسن منه . نعم ان من اللازم الذي لا انفكاك عنه ان يحصل المرء شيئاً من المال يكفي له وللذين هم عالة عليه ولكن السعي وراء المال اذا تجاوز حدة الكفاف انحط عن المطالب الشريفة والغايات السامية

وتاريخ الامة الامركية مملوء باسماء الرجال العظام مثل شنطون ولنكن وغرانت وفرغوت وهورن وبوفلتن ومورس وسنت غودنس ومكونس مشاهير القواد والكتّاب والمصورين والفنانين والعلماء والمخترعين والمكتشفين والمهندسين والحسنين وقادة الافكار وكل الذين اشتهروا في مطلب من المطالب المختلفة ولا يذكر بينهم من الاغنياء الا الذين استخدموا مالم في طرقه المشروعة ووجوه النافعة وعدوه وسيلة لا غاية واحسنوا التصرف في كسبه واتفاقه طوبى لكم لانكم اعطيتم ان تقودوا النفوس وترشدوها الى الغايات النبيلة ولا نكم تبشون بعملكم وعملكم في عقول رجال الجيل المقبل ونسائهم ما يعرف به مقام ذلك الجيل في تاريخ الانسان واريد في الختام ان اذكر امراً حدثت في الاسبوع الماضي اسوراً تؤيد ما قلته لكم من

انه ينبغي ان يكون في البلاد اناس يفضلون المطالب السامية على اكتساب الثروة . في الاسبوع الماضي قدت هذه البلاد رجلاً من كبار ساستها ومن نوابغ رجال القلم فيها رجلاً كان له مقام غريب انفراد به ينال . رجلاً يحق لكل منا ان يفخر به لاننا كنا استفدنا منه والولايات المتحدة كلها صارت احسن مما كانت لان جون هاي عاش فيها . انتظم هذا الرجل في خدمة الحكومة وهو شاب وجعل سكرتيراً للرئيس لكن وكان لكن يثق به و يعتمد عليه ثم تقلب في مناصب كثيرة وكان من مزايده انه كان يعتزل الخدمة دائماً حيناً لا يستطيع ان يجري فيها على حسب رغبته . وظلّ يتقلب في المناصب التي خدم بها وحته الى ان بلغ اسمها فصار وزيراً وتربع في الوزارة ست سنوات في عهد رئيسين فانال هذه الجمهورية احترام اسم الارض بما فعله وما كان عليه . وهذه الخدمة لا يستطيعها الا رجل امامه مطالب سامية تبعد عن كل ما يشين بعد المشرق عن المغرب

ولقد اردت ان يخلف جون هاي الرجل الذي احسب انه خير خلف خير سلف ولما طلبت منه ان يقبل هذا المنصب كنت كن يطلب منه ان يتجاوز عن ربحه المالي الوافر ولكنني لم افكر بذلك ولا هو فكر به ايضاً لاني كنت اعلم انه مهما كان المانع الذي يمنع اليهود من قبول الوزارة فلا يكون الخسارة المالية التي يخسرها لو قبل الوزارة فاجاب طلي قبلها ولا انكلم عن هاي وروت كأنهما فردان لا مثيل لهما في هذه البلاد كلاً بل هما مثال لاناس كثيرين من اقرانها فاذا سمعنا الانتقاد على رجال الحكومة الانتقاد الذي اقول بأسف انه في محله غالباً وجب علينا ان نتذكر ايضاً ان لهذه الصورة وجهاً آخر وان في اميركا الآن كما في كل زمان وعندما تلم الملمات وتشتد الخطوب رجال ادارة من الطراز الاول لا يفتنون بشيء في سبيل النفع العام ولو خسروا بذلك خسارة مالية لا تقدر . وليس بين وزرائي الآن من لم يخسر مالياً بانتظامه في سلك الوزارة وما من احد منهم الا وقد خسر شيئاً يعز عليه لكي يبق في خدمة امته وليس له الا جزاء واحد ينتظره او يعبا به وهو الشعور الداخلي بانه خدم بلاده وعمل ما يستحق ان يعمل

وارجو ان تزيد الرغبة في خدمة الامة في البلاد كلها حتى يسهل على كل احد ان يفي مصلحته الخصوصية لاجل المصلحة العمومية سواء كان في خدمة الحكومة او في غيرها من الاعمال لان الذين ليسوا في خدمة الحكومة قد ينفعون قومهم اكثر من الذين في خدمتها . ولكن النفع العام خير مما تجدى اليه الركاب وما يتوخاه كل انسان رجلاً كان او امرأة في هذا العصر وفي كل العصور وفعله هو الجزاء وهو الفخر لمن يفعله

همة الشيخ

يرتد من مراجعة توارث المشاهير من العلماء ان كبر اعمارهم لم يخفف من صميمهم ولا اضعف قواهم العقلية بل ان كثيرين من اشهر مشاهيرهم ظهروا للعالم واشتهروا بعد ان جاوزوا سن الكهولة ودخلوا طور الشيخوخة . وامثلة ذلك كثيرة تأتي على بعضها تأييداً لما تقدم ففهم كنت الفيلسوف الالماني كتب كتابه المعنون "بحث في العقل الجرد" وهو في سن السابعة والخمسين وهو كتاب مضمّن تصورات وافكاراً سامية حتى لم يقم بين العلماء بعده سوى نفر قليل أدرك كتبها . وكتب كتاباً آخر لا يقل عن الكتاب المذكور آنفاً علماً وسموّ فلسفة وهو في سن السبعين

ومنهم لا بللاس الرياضي الفرنسي نشر اوائل كتابه المسمى "نظام العالمين" وهو في سن الخمسين ونشر الباقي منه وعمره سبعون سنة . وهو الكتاب الذي بسط فيه رأيه في المذهب السدي فاقام العلماء واقعدم لاول الامر ثم صار المذهب المقبول عند الاكثريين الى الآن هذا في علم الافلاك او تكون العالمين واما في الجيولوجيا فاشهر من اشتهر السرتشارلس آبل ومعظم ما كتبه فيها كان بعد ان جاوز الاربعين واكمل تنقيح كتابه "مبادئ الجيولوجيا" قبل موته بثلاثة ايام ومات وهو ابن ٧٨ سنة . وكتابه هذا لا يزال الى اليوم حجة يرجع الجيولوجيون اليه ليهتدوا بمشكاته حتى لقد نُقِبَ بابي الجيولوجيا ومبدعها

وفي طليعة علماء البيولوجيا تشارلس دارون قضى شبابه ومرحلة من كهولته بنقب وينقر حتى سن الخمسين فنشر كتابه "اصل الانواع" المشهور وهو الكتاب الذي حام عليه الجدل واشتد النضال بما لم يعهد في كتاب قبله ولا بعده . ثم كتب كتاب "تسلسل الانسان" وهو في الثانية والستين فكان مثل كتابه الاول شهرة وانتشاراً وتأثيراً

ومنهم الفيلسوف هربرت سبنسر فانه توفي وعمره ٨٣ سنة ولما بلغ الاربعين من عمره لم يكن قد نشر شيئاً من مؤلفاته المشهورة . فلما بلغ الثانية والاربعين نشر كتاب "المبادئ الاولى" ونشر كتاب "مبادئ الفلسفة العقلية" وهو ابن اثنين وخمسين سنة و"مبادئ علم الاجتماع" وهو ابن ست وخمسين وكتاب "العدل" وهو ابن احدى وسبعين وهذا الكتاب من اسمي ما الفه في الفلسفة الادبية . ولما بلغ الثمانين اتم آخر كتاب من فلسفته المشهورة المعروفة بالفلسفة التركيبية ولم تكل قريحته ولا نبأ سيف دماغه واشهر ساسة الاميركيين وفلاسفتهم بنيامين فرنكلين اخذ صيته يمتد في السياسة

والفلسفة بعد ان جاوز الستين . وبلغ الثمانين وهو في مناصب الحكومة يطلب الاعتزال وهي
تضمن به حرماً على خدمته

واكتشف كوليس اميركا وعمره ٥٦ سنة ودار مجلان حول الارض وعمره ٤٩ سنة
واكل جيبي الشاعر الالماني كتابه " فوست " وعمره ٨٠ سنة . وعمر اللورد كلثن الآن
٨١ سنة ولا يزال يشتغل بالطبيعات والرياضيات بهمة لا تعرف الملل ولا النكل
واكتشافاته فيها ابتدأت بعد ان بلغ الاربعين . واتم ما كتبه في سلك التجار والمادة
والفلسفة الطبيعية والجيولوجيا بعد ما جاز الستين

واكتشف فاراداي تأثير المتطسية في استقطاب النور وهو بين الخمسين والستين من
عمره . وكتب جون نيك كل ما كتبه في التاريخ بعد الاربعين واحمها ما كتبه بعد مائتين
الخمين . وكسب فندربلت ١٦ مليون جنيه بعد الخامسة والستين . وييرنت مورجان الفني
الاميركي الشهير حي يرق وعمره ٦٨ سنة واعظم اعماله تأليف شركة الفولاذ (الصلب)
وهي اعظم شركة صناعية في الدنيا لها بعد ان بلغ الستين . وعمر كارنبي ٧٠ سنة وقد جمع
ملايينه الكثيرة بعد ان جاوز الخمسين ولا يزال الى الآن متوقد النحن اذا تكلم فالعالم كله
يسمع كلامه . والدكتور ويرمتشل في السادسة والستين مارس صناعة الطب زمناً طويلاً
وفاق بها الاقران ثم مال الى الانشاء وهو ينشئ الآن الروايات البديعة فيكتب من
الرواية منها يكتبها في شهر من الزمان الوف الرياضات ان لم نقل الوف الجنيئات (انتهى
ملخصاً من مقالة في مجلة العلم العام)

فهذه الشواهد وامثالها دلائل ناطقة على ان كبر السن لم يؤثر في كبار الرجال فلا تضعف
لم همة ولا قلل عزيمة ولا اطفأ نور قريحة وقادة . اما نحن فترى الواحد منها اذا جاوز حد
الاربعين تشل بقول عنتره

وماذا نبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين

وقعد عن السعي بتدب شبابه وقد يبلغ الثمانين وهو في صحة وعافية يحسد عليها ولو
ابدى بعد الاربعين بعض ما ابداه من السعي والهمة قبلها لانجز في كهولته وهو مالم ينجزه
في شبابه . ولعل في ما تقدم تعزية لمن خاض السعد ولزمه النحس شاباً فينس وقطع كل امل
بالنجاح كهلاً . ولا بعد ان يكون معظم السبب في نجاح النكول والشيخ خلوم من مشاغل
الشباب وانصرافهم بكليتهم الى ما فيه مصلتهم دون لذتهم واهتمامهم باعداد ما يعولون به
انفسهم وعيالهم اذا اقدمهم المرض او اهرم عن السعي والعمل في اخريات العمر

غرائب النبات والحيوان

تلك الفلوات المحرقة والفيافي المجردة التي يأبى ساكن النار ان يستجير بها والتي اذا دعا على اخيه لم يدع عليه باحراً منها — فيها ما يزيل وحشتها كما يزيل البدر وحشة الليلة الظلماء ويزين وجهها كما تزين الشامة وجنة الصبياء ويعلي فيعتها كما يعلي الدرّة قيمة الصدف . فكأن الطبيعة خشيت ان يقال عنها انها ملأت رحابها بما لو كان بدلاً منه نارٌ لاستخدمها الانسان لحاجته واصطلى بها المعدم من برده فأودعتها ما يحثف وطأة الانتقاد وبدل على ما في اعمالها من الحكمة والنداد وانما خلقت الدواء قبل ان تخلق الدواء واوجدت الكرب ولكن بعد ان اوجدت المزاء

فن ودائعها في الصحراء الواحات وامرها مشهور . ولكن سل علماء الطبيعة الذين جابوا الارض طولاً وعرضاً يستجلون غوامضها وينقبون عن كنوزها يجبروك ان في اكناف المغاور اللترامية نوعاً من النبات يذخر الماء لحاجته ويحجود به على طالب رفته من الانسان او الحيوان تبريداً لفته . منه نبات ينبت في صحراء موهاف بكليفورنيا يبلغ علوه نحو نصف متر وتضرب جذوره في الارض فتتلا بقعة فطرها نحو ستة امتار وهي مساحة واسعة بالنسبة الى حجم النبات . وترى الجذور قرب سطح الارض لا تتمد عنه الى اعظم من ١٠ سنتيمترات فتشكن بذلك من امتصاص مقدار كبير من ماء المطر ولو هطل مرة واحدة فكيفها مؤونة على مدار السنة . على ان منه ما يرسل بعض جذوره افقية وبعضها عمودية فتغرز في الارض الى عمق كثير

اما الطريقة التي تحزن هذه النباتات الماء بها فغريبة في بابها . فان مقدار ما يتخزن من ماء النباتات عادة انما هو على نسبة مساحة سطحها الاخضر او اوراقها . فقد اخذت شجيرة من شجيرات البن اليمني ووزنت فبلغ ثقلها ٢٠٥ الجرام وقيست مساحة اوراقها فبلغت ١٦٤٤٢٦ مليمترومربع اي ان نسبة ثقلها الى مساحة اوراقها كنسبة ١ الى ٨٠٣٣ . واخذت شجيرة من البساجا وهو نوع من الصبر ينبت في الصحراء ويذخر الماء وله جذع بلا اوراق ووزنت فبلغت زنتها ٧٧٠٠٠ جرام ومساحة سطح جذعها ١٠٣٣٣٢٠ مليمتراً مربعاً اي ان نسبة ثقلها الى مساحة سطحها كنسبة ١ الى ١٣٤ . فيظهر من هذه المقابلة ان مساحة السطح الاخضر في نبات البن ٦٠٠ ضعف مساحة السطح الاخضر في الصبر المذكور وبعبارة اخرى ان قوة التخزين في نبات البن اشد من قوة التخزين في نبات الصبر ٦٠٠ ضعف

وزد على ذلك ان تركيب نبات الصبر هذا هو بحيث يقل معه مقدار ما يتجزئ منه كثيراً ويستطيع النبات به ان يحافظ على القسم الاعظم من الماء الذي امتصه . فان قشرته صلبة وداحلة مؤلف من خلايا يذخر الماء فيها والماء ٣٦٠ في المئة من ثقله وعليه فان فيه من الماء ما لا يوجد في اكثر الخضراء كالخيار فان فيه ٩٥ في المئة من الماء

وهذا الصبر على انواع منها ما مؤه مرثقي ومنها ما مؤه حلوطيب المذاق . شاهد بعضهم استخراج الماء من نوع البساجا المذكور آنفاً ووصفه فقال جيء بشجيرة منه علوها نحو متر ثم قطعت من اعلاها حتى بان لبابها وأخذت عصاً فدفق الباب بها حتى خرج العصير كله منه وصب في اناء فاذا هو ماء لذيذ الطعم فيه ملحوة قليلة يشربه العطشان ويفضله اهالي المكسيك على الماء القراح

وقد جهزت الطبيعة هذا النبات بحرس قوي من الاشواك نكسوه كله فتصونه من غارات الحيوان آكل العشب اما ما كان منه مرثاً مقيئاً فانك تراه قليل الشوك اذ مرارته كافية لان تدفع عنه هجمات اعدائه

غير ان الحيوانات التي تسكن الصحراء وان كانت تلتقي اشد الصعاب في سبيل استقاء الماء الا ان المشهور عنها انها قلما تنطلبه تقضي الايام الطوال بل الشهور صائمة عنه ولا ينالها من صيامها شر ولا ضرر . ومن الحيوان ما لا يشرب الماء بتاتاً ولا يأكل المواد التي يكثر الماء فيها كالخضر بل طعامه الجيوب اليابسة . ذكر بعض اهل السياحة من العلماء انه توغل في احدى صحاري استراليا ومعه تسعة جمال فلم تشرب ماء مدة اثني عشر يوماً . وذكر آخر ان الغنم المعروفة بالرينوس قد يمر عليها شهران كاملاً لا ترى فيها الماء فضلاً عن ان تشربه . وربى آخر فارة برية فلم تشرب الماء شهراً كاملاً وكانت ثقات بالحبوب اليابسة ولما ألفت اتاها بالماء فلم تشرب وادناه منها حتى مسها فانفرت منه . وربى غيره فارة اخرى ثلاث سنوات فلم تشرب في خلالها ماء وانما كانت ثقات بالحبوب اليابسة . وقد حار العلماء في ذلك اذ يستحيل على حيوان له اجهزة للتنفس والهضم والافراز ان يعيش على مثل هذا القدر اليسير من الماء حتى تسأل البعض قائلين ترى هل لتلك الحيوانات اعضاء تمتص بها الرطوبة من الهواء وتحولها ماء تسد به حاجة اجسامها . أو هل تأخذ ما تحتاج اليه من الماء من نشأ الطعام عند تحليله في اجسامها كما وبها كما انها لا تستطيع اخذ طعامها مباشرة من التراب فتأخذه من النبات بعد امتصاصه له واخذائه به

المدح والذم والتقريض والانتقاد

المدح والذم وما ادراك ماها . أمران استأسد فيهما الهوى والتصق بهما العلم والجهل والرجاء واليأس والرغبة والرهبة حتى نددت الالسنه والاقلام عن منافع الصواب . فشردت الاماديج والاهاجي عن مواطن الصدق ودرجت مدارج الكذب وتجلبت جلايب التنويه فانقلب كل منها الى ضد ما أريد به . اي استحال هجو الكرام مدحا ومدح اللئام هجوا على حد ما قال المتنبي

واذا أنتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل

فليت شعري من يقوم في زعمه ان هجو المشهور بالانصاف والوفاء يصدق عند من اتصل اليهم صيته او من الذي يستطيع ان ينطلي بسجف مدحه ما شاع وذاع من رذائل وخيانات من اشهر بقلة الحياء وعرف بالكبرياء واخيلاء

فما مثل هذين الأمثل من يطلي العبد الاسود بطلاء ابيض او يطلي الابيض الكرجي بطلاء اسود حتى يظهر للنظر على ضد ما جبلا عليه ولكن لا يحكم على العبد الاسود انه ابيض ولا على الابيض انه عبد اسود الأريثا يذهب الطلاء فيعود كل منهما الى حاله الاول فكم ياؤناك الله في الاقدام على مثل ذلك من صفاقة الرجه ولأمة النفس

فمن ثم كثر ما نسمع لعصرا في هذه الناحية "انا لا امدح" او "انا لا احب المدح" فاذا تذكرت ان متعلق المدح هو الصفات الجميلة كالحكمة والكرم والشجاعة والمروءة والرافة والوفاء . وأن متعلق الذم انما هو الصفات القبيحة كالجهل والطيش والجبن والشح والاختلاس والزنا حكمت الحكم البات ان ما ذكرنا من قول ناشئة العصر "انا لا امدح" او "انا لا احب المدح" انما هو ضلال مبين ان أخذ الكلام على اطلاقه والأفهل من انسان يذم المحسن ويهجو الشجاع ويظعن في اهل المروءة والتجدة ام هل من احقر يشق عليه مدح الكرام او هل من امرئ ينفر من الثناء على الابطال الصناديد او يشتم من التنويه بآرباب العلم من مثل الائمة الذين وضعوا كتب العلوم وقرروا قواعدهم وحرروا ضوابطها او من مثل المخترعين الذين كانوا ولن يزالوا للبشرية وبلى منافع وديم فوائده كمخترع الخط ومخترع السفن البخارية والسلك البرقي وغيرهم ممن يضيق المقام عن سرد اسمائهم

ولكن اذا نظرت الى وقوع المدح غير موقعه ورأيت مظارفة الفاخرة على من يدنسونها

بصدید المعایب هان عليك ان توافقهم وذهب عنك استغراب قولهم ذاك "انا لا امدح"
وايقنت ان ذلك المدح لمن يتكبرون السنن المسنونة والآداب المحموده لا يتعدى ان يكون من
باب وضع الشيء في غير موضعه وهو لعمر الله الظلم بعينه وما كان الظلم ليحمد
بأن الله ربك قل لي من ذا الذي اذا خلى وشأنه تطاوعه نفسه ان يمدح من اذا راجعت تاريخ
اعمارهم أو نظرت الى آثارهم اخذك العجب من اجترائهم على الظهور للناس مع كثرة قبائحهم
ووفرة فضائحهم . ألا بعيشك انشي من الذي يطيب له ان يسمع الثناء على جماعة لو انبعثت
عن المياوي ورائحة كريهة لما أمكن التخلص من ثمانية ساوئهم إلا بأحراق القناطير المقنطرة
من العود والبخور

فما تقول يا اخا الادب وظهر الفضل متى رأيت في مدح كل منهم مئين من القصائد
تصورهم للناس بصور يتابع الفضل ومصادر المجد واركان الحق وانصار العدل . وما هم وحياة
الانسانية الأدمامل مثالب يسيل فيجها على ذلك الحيا الجميل بحيا الانانية
اقول هذا اضطهاد للادب واصحابه . والفضل واربابه وهو لو اريد تصويره او تمثيله
جاز ان يقال انه كالعدد المزايل للادباء والنبلاء ونصب كراسي الكرامة والتعظيم للسفهاء .
فيا الحق من مضيعه والفضل من مضطهده

واعلم ان لا داعي الى شيء من ذلك الجور على الاخلاق الكريمة واهلها والخروج عن
الواقع الأهمي متبع او امل في نوال او خوف من عقاب او جهل بمقتبة الحال كما سبق
الاماع اليه . فربما هوي الشاعر امرأة غير بارعة في الجمال فيصور لها في شعرو من المحاسن
ملا اثر له إلا في تخيلاته . وقد يعظم امل امرىء في شخص حتى يقوم في زعمه انه سيفتح
له خزان روئيل فيثله فيما ينظم في مدحه من القصائد بحر جود يتدفق على الدنيا او محابا
من ذهب يهسي على الارض

وربما خشي على حياته من جائر لا قبل له بكف عاديته عنه فيتزلف اليه بقصيدة او
بقصائد تشرح تفوقه على الانام وتبين عظمة شأنه عند الاقوام وتجعله ملاذ البلاد وتحط
عن مرتبة عترة بن شداد وذلك كله رجاء ان لا يتناولوه بمكرهم وفراراً من ان يسه
بأذى . وقد يكون المرء معتقداً علو الهمة وشرف النفس في زيد فيطلق قريحته في بيان رفعة
قدرو وعلوم منزله حالة كون الواقع على ضد ما قام في وهمه ولا يكون ذلك عن رغبة ولا
عن رهبة ولا انتقاداً لهوى في الصدر بل تمثيلاً لما ثبت له عند المادح من الطباع السليمة
والصفات النبيلة

ومن هنا فلا تستغرب ان ترى الشاعر يمدح زيدا ثم يهجووه ويهجو عمرًا ثم يمدحه وهو لا يبالى ما قال الناس فيه ولا يخشى عار هذا الانقلاب حتى كأن البشر أصبحوا بهائم لا يسخطى ان ترتكب المعاصي امامهم . فهذا المثني مدح كافورًا أعلى المدح واجلّه ثم هجاهُ أشدّ الهجو واورجمه فاليك بعض ما قال في مدحه

ولكن بالنسقاط ^(١) يجرًا أزرته
قوامد كافور توارك غبره
بفجوات بنا إنسان عين زمانه

الى ان يقول

بدل بمنّي واحد كل فاخر
وقد جمع الرحمان فيك المعاني
ودونك ما قال في هجوه

من آية الطرق يأتي مثلك الكرم
جاز الالى ملك كفاك قدرهم
أين الحاجم يا كافور والجلم
فعر فوايك ان الكلب فوقهم

أخذت بمدحه فرأيت لهوا
ولما أن هجوت رأيت عيا
مقالي للأحمق يا حلیم
مقالي لابن آدم يا لئیم

اني نزلت بكذا أبين ضعفهم
جود الرجال من الأيدي وجودهم
عن الثرى وعن الترحال محدود
من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم
الأ وفي بدو من تنها عود

ومنها

لا تشتر العبد الآ والمعصاة
ما كنت أحد بني أحياء الى زمن
ان العبد لأنجاس متأكده
يسي بي فيه كلب وهو محمود

ومنها

من علم الاسود المخصي مكرمة
اقوامه البيض ام آباؤه الصيد

ثم استيعاباً للكلام في هذا الباب نقسم المدح الى قسمين احدهما المدح بالصفات الفطرية كالساحة والبسالة والآخر المدح بالصفات المكتسبة كالتيجر في العلم وطول الباع في الصناعة . فاما المدح بالصفات الفطرية فلا يحتاج الى علم يتلى على استاذ . فكل يستطيع ان يعرفه ويحقه

له ان يذكره ويثني به على صاحبه . فمن يرز زيدا يفرق المال على العفاة ويثني الصيفان
وير عمرًا يخوض غمار الحرب وينتكت بكلماتها يثني له ان يثني عليهما باستخاء وشدة البأس
وثبات الجأش . وكذلك من ينال عوارف خالد او يأمل تحصيل فائدة عنده يطلق لسانه في
مدحه . وكذا قل في من يخشى غائلة قوي فانه يتذرع الى التخلص منه بالمدح . فاذا راجعت
دواوين الشعراء فلا ترى مدحة لم تشذ عن باع من تلك البواعث

ومن مدحوا رهبة عبيد الله الشهير بصني الدين بن الشكر كما قال فيه شمس الخلافة
مدحك السنة الانام مخافة ونقارضت لك في الثناء الاحسن

أترى الزمان مؤخرًا في مدحي حتى أعيش الى انطلاقي الالسن

واما المدح بيسطة العلم وطول الباع فيه والبراعة في الصناعة فلا يقبل الا من اكابر
العلماء وحذاق اهل الصناعة او من يسند ذلك اليهم . والا فمن اين للتاجر الجاهل صناعة
التصوير مثلاً ان يحكم بأن فلاناً هوايرع مصوري زمانه ولا يعرف من دقائق الصنعة شيئاً ولم
يكاشف بشيء من اسرارها . بل من اين للبقال ان يحكم لخالد انه اعلم زمانه وفرد اوانه وهو
لا يعرف قاعدة من قواعد ذلك العلم الذي ميزه فيه على الاقران . ورفعته عن الامثال
والانتداد . فلا جرم ان كلا هذين ممن يهرف بما لا يعرف فالمدح بالعلوم والصنائع انما هو من
خصائص اربابها يقبل منهم ولا يقبل من سواهم لكان انهم اهل المعرفة بذلك والخبرة به .
وفي الشرائع عامة ان ما لا يعلم الا ذوو الخبرة يقضى فيه على قولهم

غير ان تباين الانظار والاذواق وتلاعب الالهواء والاغراض بنفوس من اثبتنا ان لم
القول الفصل بذلك وتفاوت طبقاتهم في العلم وسعة الاطلاع وقتله قد اطاش سهامهم واوهن
احكامهم فارانا واحداً لسان اهوائه ورغائبه واحداً مقول حسده وكبره وآخر شاهداً
بفساد ذوقه وضعف نظره او مثبتاً بوهن حكمه قلة اطلاعه

ألا وان بعض ما يخالط النفس مما ذكرناه يشور عليها فيغيم ضباة حتى ما ترى وجه الصواب
تتركب مطايا الغلو مدحاً او ذمًا . ومن هنالك تراه في تراجم العلماء وتقريض كتبهم يجاوزون
حد المعقول كما يفعل الشعراء في مدح من يجزل لهم الصلات ويسني لهم الجوائز كما في دلف
الجواد المشهور فقد قال فيه المكوكة احد فحول الشعراء المبرزين

انما الدنيا ابو دلف بين مغراه ومحضره

فاذا ولي ابو دلف ولت الدنيا على اثره

كل من في الارض من عرب بين باديه الى حضرة

متعبر منك مكرمة يكتسبها يوم مفخرة

والذي يمتدح المقرظ على المغالاة في مدح كتاب أو قصيدة إما نشرة يأخذ بلبه لوقوعه في الكتاب أو القصيدة على ما يحسن في ذوقه ويلائم ما في نفسه . وإما كون الكتاب أو الشعر حبيب له كرامة عنده فيهما وإن كانا من طبقة متوسطة يجعلهما في الطبقة الأولى ولا يرى فيهما مغزاً ولا مطعناً وينوه بالمؤلف والشاعر تنويهاً ينطبق على ما له في صدره من التكريم . وكذلك يفعل في الانتقاد اجابة لداعي سخطه كما سترى . وإما مقصد آخر يتعلق به نفس المقرظ فتتطرق الى ادراكه بالتقريض المتعدي حد ما يستحق المقرظ ونظائر ذلك كثيرة لمهدنا . فأجدر بأولئك المادحين والمقرظين ان يرفعوا البراقع عن عيونهم ويجعلوا المدح والتقريض منطبقين على الواقع ولو توسعوا فيهما كما تقتضيه طبيعة النشاء بالغير والآ ازرى بهم اهل الذوق من الخواص والعوام ولم يعد فيهم من يحفل بكلامهم او يأخذ به فيكون لهم بذلك عقوبة شبيهة بعقوبة المأمون للمكوك . فقد اخرج لسانه من فماده لقلوبه في ابي دلف ايضاً

انت الذي تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مدت مدى طرف الى احد الا قضيت بارزاق وآجال

والادلة على الغلو في التقريض كثيرة تقتصر منها على ثلاثة ونحيل بالباقي على مطالعة الكتب

الدليل الاول

في تقريض الخطب النبائية

قال ابن خلكان في خطب عبد الرحيم بن نباتة^(١) "وقع الاجماع على انه ما عمل مثلها" يريد انها فريدة في بلاغتها وحيدة في حسن ديباجتها بتيمة الدهر في انسجامها وقوة معانيها . اقول ان هذا الاطلاق ليس بقائم على اس متين كما يراه من اطلع على نفع البلاغة فقد اودع من الخطب ما تراءى فيه البيان بأبهى مظاهره وتجلي بأبهى بدائع . فياليت شعري من ذا الذي يوازن بين خطب الامام علي وخطب ابن نباتة ثم يمرؤ ان يقول في الخطب النبائية "وقع الاجماع على انه ما عمل مثلها"

لا أريد بذلك النقص من هذه الخطب فهي والحق يقال خطب بليغة محبرة تشهد لصاحبها بطول الباع في صناعة الانشاء وتقضي له بأنه من افرس فرسان البيان ومن

(١) ولد ابن نباتة سنة ٢٣٥ هـ بميا فارقين وتوفي بها سنة ٣٧٤ هـ وقد خرج من ميا فارقين الخطيب الشهير المعروف بابي طيم وهو واحد بطاركة النساطرة

أحق من يشار اليهم بالبنان . ولكنها لم تبلغ ان تفضل على الخطب الحريية ^(١) فضلاً عن الخطب العلوية . وان شئت فمارسها بها تظهر لك حقيقة الامر وأعلم حينئذ ان ابن خلكان ^(٢) انما قال فيها ما قال اما لأنها اشده ملازمة للذوق واما لأنها احسن من سواها موقعاً في نفس واما لأنه لم يقابلها وقتئذ بما هو من جنسها فقلد في تعريضها غيره فجاء حكمه جائراً فيما أرى

الدليل الثاني

في وصف ابي الوليد بن زيدون

قال ابن بسام ^(٣) صاحب الذخيرة في ابي الوليد بن زيدون "كان ابي الوليد غاية منشور ومنظوم وخاتمة شعراء بني مخزوم اخذ من حر الايام حراً . وفاق الانام طراً" نعم ان ابن زيدون ^(٤) كاتب بليغ وشاعر مجيد . فلا يتعدى الحد من يقول انه غاية منشور ومنظوم

اما اطلاق القول بأنه فاق الانام طراً فمن قابل شعره بشعر غيره من الفحول انتقص عنده هذا القول من اصله فإنه يرى في طبقة خالفاً من الشعراء فلو سئل ابن بسام متى امتحن الانام اجمع وعرفت طبقة كل منهم حتى جاز لك القول انه فاق الانام طراً ما استطاع الى الجواب سبيلاً اللهم الا ان يقول انما اراد انام بلده وعصره فيكون من باب قولهم جمع الامير الصاعغة يعني كلهم والمراد كل صاعغة بلده لا كل صاعغة الدنيا

قلت الاولى في مثل ذلك ان يُجرى على سنة التخصيص كما جرى صاحب الذيل في ترجمة ابي الفضل الميكالي ^(٥) قال "كان أوحده خراسان في ذلك العصر ادباً وفضلاً" وكما قال في صني الدين الحلبي ^(٦) ونص قوله "هو الامام العلامة البليغ القدوة الناطم النائر شاعر عصره على الاطلاق" ووقع منه في النفس واثبت عند الامتحان ما جاء لابن شاكرفي

(١) كانت ولادة المحبري سنة ٤٤٦ هـ وتوفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ

(٢) ولد ابن خلكان بارييل سنة ٦٠٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٨١ هـ

(٣) ابن بسام توفي سنة ٣٠٢ وقيل ٣٠٣ هـ

(٤) كانت وفاة ابن زيدون بمدينة اشبيلية في صدر رجب سنة ٤٦٣ هـ (٥) كانت وفاة ابي الفضل الميكالي يوم عيد الاضحي سنة ٤٣٦ هـ

(٦) كانت ولادة الصني الحلبي سنة ٦٧٧ هـ وفاته سنة ٧٥٠ هـ

ترجمة ناصر الدين بن النقيب^(١) وهذا نص قوله "شعره حسن جيد عذب مستحجم فيه الثورية الرائقة اللائقة المتمكنة . وهو احد فرسان تلك الحلبة الذين كانوا من شعراء مصر في ذلك العصر ومقاطيعه جيدة الى الغاية" ونظير هذا قوله في عبدالله الجماعلي الدمشقي^(٢) "كان اماما حجة مصنفًا مفتيًا محررًا متبحرًا في العلوم"

ويُنظم في هذا السلك قوله في الكاتب المعروف بالبديع^(٣) "كان آية في النظم والنثر. فما قاله ابن شاعر فحين ذكرنا تنويه مقبول ونعت يصح في المعقول ومن هذا الباب وصفه لابن المعتز^(٤) بصاحب الشعر البديع والنثر الرائق

الدليل الثالث

ما جاء للزمخشري في تقريض مقامات الحريري وهذا هو

أنسم بالله وآياته وشعر الحج وميقاته
أن الحريري حري بأن نكش بالثر مقاماته
معجزة تميز كل الوري ولوسروا في ضو مشكاته

قلت لامراء ان النسج على منوال الحريري اشق ما يحوم حوله المشي وأوعر ما يسلكه الكاتب ومقاماته حريّة بأن تكتب بماء الذهب فقد شهدت بلاغتها انه قد ملك تباد البديع وقامت له اللغة مقام الخادم المطيع والعبد الامين وانتقادت له المعاني انقياد الاسير المعاني لكنني لا احسبها معجزة تقصر ايدي البلاء قدمائهم ومحدثيهم عن الاتيان بمثلا . وما كان الزمخشري ليحجوه انشاء مقامات في طبقتها وهو من ابلغ الكتاب في اللسان العربي . وعندني ان هذا الغلو في تقريض المقامات الى هذا الحد وان كان لأحد امراء البيان وفرسان البراع اشبه بغبار يقع على محياها فيجب من جماله وربما ساق الفحول من علماء الأدب الى تعقيبها والتشديد بها

ورب قائل يقول كفى بالحريري فضلا وحبة نفرا ان يضروه مثل الزمخشري هذا الاطراء ويقضي له بالسبق على الناس اجمعين . فهذا من فريق من لا يدققون النظر في الامور واما انا فلو كنت الحريري وكانت هذه المقامات لي لتبرأت من قبول تقريض يجعلني

(١) توفي ناصر الدين بن النقيب سنة ٦٨٧ هـ (٢) ولد عبدالله الجماعلي الدمشقي سنة ٥٤١ هـ

ومات سنة ٦٣٠ هـ (٣) توفي الكاتب المعروف بالبديع سنة ٥٢٤ هـ (٤) ولد ابن المعتز في شعبان

سنة ٢٤٩ هـ وقيل في ربيع الآخر سنة ٢٩٦

فريد الدنيا وفائق الناس من درج منهم ومن بقي ومن يأتي . وفي قول أبي القاسم الحريري
 " هذا مع اعترافي بأن البديع ^(١) سباق غايات . وصاحب آيات . وان التصدي بعده
 لا إنشاء مقامة ولوأتي بلاغة قدامة لا يغترف الآ من فضائله ولا يسري ذلك المسرى الآ
 بدلائله " ما يشير الى أنه لا يرتاح نفساً الى ان يبلغ الغلو في تقريظ مقاماته الى حد ان
 يجعلها فوق طوق البشر كما هو صريح قول الزمخشري فيها . ولعل سائلاً يقول لو سئل
 الزمخشري ^(٢) عن قوله

معجزة تعجز كل الوري ولو سوزا في ضوء مكانه

بماذا كان يجب قلت ما كان بسعه ان يخرج من ذلك الآ بان يقول انما أردت ان
 الحريري بلغ أقصى ما يستطيع ان يبلغه اكابر اهل الانشاء في وضع المقامات وانما عدلت عن
 مذهب الانقصار على الحد الاوسط الى مذهب الغلو تفخيماً للأمر واظهاراً لمزية ذلك المشي
 الناصر راية الابداع الحامل لواء البراعة . على ان الزمخشري قد غلبت عليه فيما اخن نشوة
 الاستحسان لبدايتها والتعجب من روائعها حتى خيل له انها معجزة تقوت حد الفصاحة البشرية
 ولا سيما ان كان ممن يسمون بنباتة العبارة مع التثنيق والزخرفة فيكون قد رآها بعين الساري وقد
 طلع عليه البدر . هذا ولم أرَ مادحاً أرعى لقدر العلم والانصاف من البديع الحمدا في فقد
 وصف في مقامه القريضة امرأة القيس والناطقة وزهيرا وطرفة وجريراً والفرزدق والمحدثين
 والمتقدمين من الشعراء وصفاً منطبقاً على الصحة قال في امرئ القيس " هو اول من وقف في
 الديار وعرضاتها واغتدي والطير في وكناتها . ولم يقل الشعر كاسباً . ولم يجد القول راغباً
 فضل من تفتق الحيلة لسانه . وتنتج الرغبة بيانه "

وقال في النابغة " يثلب اذا حق . ويمدح اذا رغب . ويعتذر اذا رهب فلا يرمي
 الآ صائباً "

وقال في زهير " يذيب الشعر والشعر يذيبه ويدعو القول والسحر يبيحبه "

وقال في طرفة " هو ماء الاشعار وطينتها وكثر القوافي ومدنيته . مات ولم تظهر اسرله

دفائنه . ولم تفتح اخلاق خزائنه " ثم وازن بين جرير والفرزدق فقال

" جرير ادق شعراً . واغزر بجزراً . والفرزدق امتن صغراً . واكثر نغراً . وجرير
 اوجع هجواً . واشرف يوماً . والفرزدق اكثر روماً واكرم قوماً . وجرير اذا نسب اشجى واذا

(١) البديع الحمداي توفي سنة ٢٦٨ هـ وقد أُرِي على الاربعين (٢) الزمخشري ولد بزمخرقرة

بختارزم سنة ٤٦٧ هـ ومات في جرجانية خوارزم سنة ٥٢٨ هـ

ثلب أردى . واذا مدح اسنى . والنزديق اذا انفجر اجزى . واذا احقر ازرى . واذا وصف اوفى “

وقال ” المتقدمون اشرف لفظاً . وأكثر من المعاني حفظاً . والمتأخرون الطف صنماً . وارق نسجاً “

وشتان ما حكم البديع وحكم الحريري في مسألة المتقدمين والمتأخرين اما الاول فقد مرت بك حكمة واما الثاني فقد قسم الناس الى فريقين فريق قضى للمتقدمين على المتأخرين حيث قال في المقامة المراخية ” حضرت ديوان النظر بالمراغة . وقد جرى به ذكر البلاغة . فاجمع من حضر من فرسان البراعة . وارباب البراعة على انه لم يبق من ينقح الانشاء . ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف وان الملتقى من كتاب هذا الاوان المتمكن من ازمة البيان كالعيال على الاوائل . ولوملك فصاحة سحبان وائل “

وفريق قضى للتأخرين على المتقدمين حيث قال ” عظمتم العظام الرفات . وانتم في الميل الى من فات وغمصتم ^(١) جيلكم الذين قيمهم لكم اللدات ^(٢) ومعهم انعقدت المودعات . أنسيتم ياجهاذبة النقد . وموابذة ^(٣) الحل والعقد . ما ابرزته طوارف القرائح . وبرز فيه الجذع على القادح . من العبارات المبهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة . والاماسيج المستلحة . وهل للقدماء اذا انعم النظر . من حضر . غير المعاني المطروقة الموارد . المعقولة الشوارد . الماثورة عنهم لتقدم الموالد لا لتقدم الصادر على الوارد “

ثم مهد لنفسه طريق الامتياز على المتأخرين والمتقدمين من اليلفاء . ونادى بلسان حاله انه مع ما اخذ نفسه به من الاعنات في تلك الرسالة بالتزام ما لا يلزم البليغ من الاتيان بكلمة مهمة واخرى معجمة مع التقيد بالسجع والجناس وسائر وجوه البديع قد جاء بابلغ الكلام واسمى فبذل الاوائل والاواخر

قلت لاغروان هذا المشى الذي يعد من اعيان الطبقة الاولى بين ارباب اليراع قد حال العجب بينه وبين الاصابة بالحكم فكان البديع اصوب منه رأياً في ذلك واصح نظراً واربع في البلاغة قدماً . والواصف اذا خرج من رق الهوى وانتقاد لدليل الحجبى كان في الموازنة كالميزان عدلاً وصدقاً . وهذا خالد بن صفوان الشبيه بالبديع في الموازنة الخالية من جذبات الحب ودفعات البغض الناطقة ببسطة العلم وصفاء الذهن قد وازن بين جرير

(١) غصم اي عتم (٢) اللدات المساوون في العمر (٣) المجهابة جمع المجهول وهو العراف والملاية جمع الملوذ وهو في الاصل حاكم الغموس فاستعير هنا

والفرزدق والاختل في مجلس هشام بن عبد الملك موازنةً انعقد عليها رضاهم واليك خبرها
قال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان صف لي جريراً والفرزدق والاختل فقال
يا امير المؤمنين اما اعظمهم غرّاً والبعدهم ذكراً واحسنهم عنراً وايسرهم مثلاً . واحلامهم
علاً . البحر الطامي اذا زخر . والحامي اذا دغر ^(١) . والسامي اذا خطر . الذي اذا حدر ^(٢) قال
واذا خطر حال ^(٣) النصح اللسان الطويل العنان فالفرزدق

واما احسنهم نعتاً . وامدحهم نيتاً . واقلهم نوتاً . الذي اذا هجا وضع . واذا مدح
رفع فلا خطل

وأما اغزرم بجراً . وارقمهم شعراً واحتكمهم لعدوه سترّاً . الاغر الابلق . الذي ان
طلب لم يسبق . وان طلب لم يلحق فجير
وكلمهم ذكي القواد . رفيع العباد . واري الزناد

قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضراً ما سمعنا بثلثك يا ابن صفوان في الاولين ولا في
الآخرين اشهد انك احسنهم وصفاً . وألينهم عطفاً . واخفهم مقالا . وأكرمهم فعالا

فقال خالد اتم الله عليك نعمته . واجزل لك نسيته . انت والله ايها الامير ما علت
كريم الفراس عالم بالناس . جواد في المحل . بسام عند البذل . حلیم عند الطيش . في الدروة
من قريش . من اشراف عبد شمس ويومك خير من الامس

فضحك هشام وقال ما رأيت يا ابن صفوان كيتخلصك في مدح هؤلاء ووصفهم حتى
ارضيتهم جميعاً وملت منهم

وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة كلامٌ يحذر بنا في هذا المقام ذكره فنرويهِ لك بنصهِ قال
” لا احسب احداً من اهل التمييز والنظر نظراً بعين العدل وترك التقليد يستطيع ان يقدم
احداً من المتقدمين المتكثرين الا بان يرى الجيد في شعرو اكثر من الجيد في شعر غيره
ولله در القائل : اشعر الناس من انت في شعرو حتى تفرغ منه

وقال المعتبي ” أشد مروان بن ابي حفصة لزهبر فقال زهير اشعر الناس ثم أشد للأعشى
فقال بل هذا اشعر الناس ثم أشد لامرئ القيس فكأننا سمع به غناء على شراب فقال والله
امروء القيس اشعر الناس

والحاصل ان المدح والتقريض بحيث لا مصدر لهما الا الفضل والصواب كما تقدمت لنا

الإشارة إليه كان على المدح أو المخرق أن يقطع لممدوحه أو مخرقة ثوباً من الثناء واسعاً ضائفاً ليكون في سعة وضيقه دليل على أن ذلك وإن كان حقاً إلا أنه قد خالطه شيء من تحسين الحب وما كان الحبيب يقري حبيبته بالطعام الجشب^(١) أو ليقف بمدح عند حدة الاحلية بل يدفعه الحب إلى أن يخطئ ذلك الحد تخطياً مألوفاً. وهل المدح إلا عن كرم في الطباع وكيف يتلاقى الشج والكرم في جهة واحدة وباعتبار واحد.

سميد الخوري الشرتوني

زوجها أبوها

الشعر القصصي كان شائعاً عند العرب قبل الإسلام كما ترى في أراجيزهم وبعض قصائدهم المشهورة وهو أقرب إلى الفطرة من الشعر المقصور على المدح والهجاء والغزل والثناء والوصف والحكم أو على نظم العلوم والفنون. لكن العرب لم يبلغوا فيه مبلغ اليونان والرومان ولا مبلغ الفرس والهنود ثم أهملوه بعد الإسلام فوضعوا قصة عنترة نثراً بدلاً من وضعها شعراً. وفعلوا كذلك بالف ليلة وليلة. وقد رأى ابنه عصرنا أن يعودوا إلى الشعر القصصي ويحاربوا فيه الأفرنج ومن ذلك هذه القصيدة وقد حدثت حادثتها في إحدى مدن سويسرا وتناقلتها الجرائد الأفرنجية. وخبرها أن أحد الشبان واسمه مولر تزوج منذ عشرين سنة بفتاة فقيرة مثله فاضطر أن يرحل عنها وهي حامل ثم انقطع خبره حتى ظننه الناس قد مات في غربته أما زوجته فولدت بنتاً وماتت عنها ساعة وضعها فتبني الطفلة رجل غني كرم من بلدة مجاورة. وفي هذه الأيام عاد والد تلك الطفلة من سفره وقد حنت حاله فأخبر بوفاة زوجته أما ابنته فلم يعرف عنها شيئاً ورجع له أهل بلده أنها قد تكون لحقت بوالدتها ثم فارقهم. واتفق أنه قدم بلد الرجل الذي تبني ابنته ووقع بصره عليها دون أن يعرفها فأعجب بمجالها وآدابها فخطبها إلى حبيبها فأزوجه بها ثم عرف من حديثها أنها ابنته بلا ريب فلم يجد أفضل من الانتحار فانتحر بعد أن أوصى لها بثروته. انتهى الخبر ملخصاً

فتناول هذه القصة حضرة الشاعر المصري نقولاً اتندي رزق الله ونظمها فجاءت قصيدة حسناء تشهد لناظمها بالبراعة والفضل قال

(١) الجشب من الطعام ما لا أحام فيه

نزوجها لكن بغير غرام
وما كان لولا فقره بسافر
على أنه مذ سار التي اعتماده
ثني الطرف عنها منهم "كل مرتجي"
واعرض عنها عارفوها لفقرها
فلتت بدنها للسؤال يرغها
تطرف غرق بالبيوت لعلها
وكم ليلة باتت وقد غلبت الاسى
يزيد سكون الليل حزنا فوادها
وما زال ذاك البرؤس يطوي شبابها
الى ان تولأها المخاض بطفلة
قضت أمها وقت الولادة ما درت
رمتها الى الدنيا تعاني شقاءها
ومن عاش منكودا مدى العمر عيشه

توم قوم ابصروا البنت انها
كذلك حياة الطفل لولا ضاية
ولكنها لاف كريمة حياء
صغيرم تبناها فكان لها آبا
فتبنت على مهد الدلال ولم تعب
ولما مضت عشرون عاما تسربت
فكانت تفيض السحر في قلب من ترى
تفوق تفار الظبي من ظلي ربة
وما ذاك عن كبر ولكن لعلها
وخير حجاب لليلحة بخلا

ترامى الى الشبان في الحي صيتها
ولحسن صيت طائر مترام

فأقبلت الخطاب منهم وبعضهم
وفهم ايوها عاد من بعد غربة
ويجهل كل الجهل أن له أبنه
وقد بلغ الضعفين من عمر بنته
فلما رآها عاد من غير علم
فما نبذوه حينما جاء خاطباً
ولمالب عند الأكثرين كرامة
وما هي إلا حفلة عقدوا بها
فكان زواجاً في الكتاب محرماً

يزاحم فيها البعض أي زحام
أدرت له مالا كصوب غمام
يهم بها الخطاب كل هيام
ولكن له قلب كقلب غلام
طريح سقام أو جريح سهام
ولم يسموا فيه أقل ملام
وفضل يخطب الاوانس سام
زواجهما ثم اتفقت بسلام
وعند عباد النار غير حرام

تمازجت الروحان كل تمازج
فأذكرها ذاك الهناء شقاءها
فسالت ما أقبها بدمع كلؤلؤ
فقال لها لا تكفي الأمر واكتفي
فقصت عليه كيف عاشت بتيمة
وكيف أصيت أمها حين وضعها
فلما انتهت مما روت ظل صامتاً
فحدق في ماضيه لتحديق نادم
رأى أنه جهلاً تزوج بنته
فباء يئس يذهل المرء بعضه
فأمل عليه ذلك اليأس أسطراً
بقول لها فيها مقالة والده
وهبتك مالي وهو ابق لديك من
أقبح بلا زوج غداً أو تزوجي
ولا تسألي عما لقيت فأنني

كما التزم الجسان كل زام
وللتم جرح في الحشاقة دام
تجدد من سلك بغير نظام
مسيل دموع في الخلدود سنام
على فضل قوم صالحين كرام
يموت كما شاء الشقاء زوام
لنرط جواه ملجأ بلجام
فأفزع عن عينه شبه غمام
سكرام رمى أحشاءه بسهام
وبصرعه سكرًا بغير مدام
بدمع أمي مكتوبة وضرام
يحن حنين الزوج دون ملام
حياتي التي لم أرجها لدوام
بذاك وهذا تحفظين ذمامي
لقيت "حمامي قبل يوم حمامي"

تقولاً رزق الله

القاهرة

القوي يأكل الضعيف

او الحق للقوة

اظهر ما في هذا انكون من الآيات بين الاحياء آية سَطَرَتْ في اديم الارض ورحاب الفضاء — وهي ان القوي يأكل الضعيف . وعلى هذه الآية بنى علماء البيولوجيا والطبيعة اتوالم وشروحهم في تفسير قواعد الحياة ومنها اشتقوا قولهم " الانتخاب الطبيعي وبقائه الاصح " اي ان القوي يبيد الضعيف ويرث الارض بعده . إما بالاعتداء عليه مباشرة كما تفعل الضواري من الحيوان وكما كان الانسان يفعل في عهد همجيت . وإما بالاعتداء عليه بواسطة وتلك الواسطة هي الطبيعة بما فيها من حرّ وبرد وجوع وعري ومرض . فان هذه العوامل كلها تساعد القوي على الضعيف او تقرر الضعيف من امام القوي فالصحيح والغني اصلح للبقاء وابعد عن الفناء من السقيم والفقير . وغالى اهل السياسة في هذا المذهب قولاً لما رأوا شدة تمكيد بين الامم فعلاً وأنه هو المبدأ السائد للناس في معاملاتهم بعضهم لبعض فوضعوا قاعدتهم المشهورة وهي " الحق للقوة "

وتاريخ الانسان من بدء ظهوره على هذه الارض الى عهدنا الحاضر شاهد على ان هذا المبدأ لم يتغير بتغير احوال الناس في معاشهم وارتقايتهم من حال البداوة والعجمية الى حال الحضارة والمدنية . فقد كانت طوائف البشر فيما مضى كطوائف الحيوان في كل زمان ومكان — يتلع القوي الضعيف ويهضم حقوقه . ولم يكن لها دأب سوى شن الغارات بعضها على بعض لجرّ مغنم او اخذ ثار وما اشبه . وهذا ما لا يزال يجري الى الآن ولكن على شكل آخر وفي زي آخر اي ان الدولة الفلانية تغتصب وتسبي اغنيائها استرداد حق مفقود وتعتدي وتسي اعتداءها دفع اهانة او تعويض شرف او انتقاء شرف . وقاعدة " الحق للقوة " من موضوعات القرن التاسع عشر قرن العلم والنور والعمران . وليست هذه باول مرة ظهرت الذئاب فيها يجلود الحملان

واذا كان الانسان طامعاً سلاباً نهائياً لاخيه فله اسوة بسائر الحيوان ولا لوم عليه في ذلك ما دامت الاترة سنة طبيعية عامة وانما يلام لان له ميزة على سائر الحيوان بشيء هو النفس او الروح او العقل مهما شئت سمّوه وحقنا ان نقول

لولا العقل لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

والحيوان يعتدي بعضه على بعض ويفترس بعضه بعضاً بطرق شتى واساليب مختلفة . فمن

السحك نوع يسمى الراعي تشبيهاً له برامي السهم عن القوس أو البصاق وإنما سمي كذلك لأنه إذا رأى حشرة على نبتة نبتت قرب الشاطئ دنا منها إلى أقرب ما يمكنه ثم ملأ فاه ماء وقذف به على الحشرة فتسقط في الماء فيلتهمها . وهو يصيب غرضه وقطاً يخطئه ويكثر وجوده في أنهار جزائر الهند الشرقية وأهل جاوى وما جاورها يصيدونه من الأنهار ويحفظونه في بركة لهم للسب والنسيلة وذلك أنهم يلتقطون له الذباب ويدنون منه فيقذف عليه الماء من فيه حتى يقع في البركة فيلتهمه

ومن الحيوان ما يصطاد فريسته بكونه لها حيث يرى ولا يرى للعلو بالسليقة أن منها ما هو شديد الحذر والتوقي على نفسه كالتمساح فإنه يترصد لفريسته في الماء أو بين الأعشاب أياً ما لا يبدي حراكاً كأنه ميت حتى تمر من أمامه فينقض عليها كالبرق الخاطف . ومن الأفاعي نوع يتعلق بالأشجار من ذنبه متديلاً وبقي كذلك لا يتحرك حتى يسمر التمييز بينه وبين النضون التي حوله . فإذا مرّت فريسته تحت الشجرة التي بنفسه عليها . وهكذا يفعل بعض أنواع الملق في حراج إفريقيا فإنه يعلق بنضون الأشجار حتى إذا مرّ إنسان أو دابة تجتهد سقط عليهما ليختص دمه

ومنها النسر ملك الكواسر . وصف بعضهم صيد بعض أنواعه لفريسته نثراً يمثّل ما وصف المتنبي الأسد ملك الوحوش شعراً من قصيدته في بدر بن عمار فقال : يخلق ملك الكواسر في الجوّ ثم ينقض فجأة على شجرة بجانب نهر يرصد فريسته منها بعين نقدح شرراً ونشين الأشباح بجلاء ولو كانت على حدود الأفق واذن تكاد تسمع ديب النمل سبه قراه . وتراه آونة بعد أخرى ينظر إلى أسفل خشية أن لا يطرق سمعه وتيد الظبية وخشفاً . وتجتهد انتاءه على شجرة في الضفة المقابلة وتصبح فيه حيناً بعد حين كأنها توصيه بالصبر وتجهه على السهر فينشر جناحيه ثم يطويهما وينجي إلى الأمام ويرده عليها بصراخ كأنه فقهة الضاحك أو عريضة الشارب النمل ويعود فيستوي في مجتمعه كملك على عرشه . فترى من تحته أسراب البط تباهاً سراعاً ترد الماء فلا يرمقها بنظرة كبراً وترفعاً

وقبها هو على تلك الحال يطرق أذنه واذن انتاءه صوت أوزة عن بعد فتصبح الإثني صيحة شديدة وتأخذه هزة فينتفض كأن قد بلله القطر ويخفّر للانتفاض على فريسته حتى إذا مرّت أمامه جمع نفسه في زوور وانبعث من مكنته انبعاث السهم عن قوسه أو الشهاب الثاقب من فلكه وهو يصعق صعقات قوية تصيب أذن الأوزة فتقع عليها وقع الصاعقة وتحاول الفرار منه ولكن أين المتحرّ وسلطان الطير هو الطالب . فتحاول إلقاء نفسها في الماء

فجمعها من ذلك بان ينزلها من اسفل فيضطرها الى البقاء طائفة حتى تقع غنيمته بين يرائيه
ومن السمك نوع يصيد فرائسه بالحيلة فان له شبه عرب معلقاً بانفسه فيدفن نفسه في
الوحل ويبقى العرف فوق الماء فاذا رأت سغار السمك العرف اجتمعت حوله ظناً ان هناك
غنيمة باردة فيفتح فاده بفتة فتخدر الى جوفه وهو لم يحرك لصيدها ساكناً
ومن الحشرات ما يحفر في الارض حفرة مستديرة جوانبها من التراب والرمل الناعم فاذا
مرت حشرة اخرى بها هوت الى اسفل فاصطيدت

والعناكب تفتن صيدها بشباك تحوكلها فيها ما يقف لتريسته بالمرصاد وسط شبكتها
ومنها ما ينجي قرب الشبكة في ثقب من الحائط فاذا وقعت الفريسة في الشبكة المنصوبة
جعلت العنكبوتة تنزل الخيوط وتلفها حولها لتتبعها من الحرب . ومن هذه العناكب عنكبوتة
في مدغشقر حيث علماء الحيوان مدة طويلة فان في وسط الشبكة التي تحوكلها خيطاً غليظاً
لم يهتدوا الى فائدته مع طول المراقبة ولم يروها تستخدمه لغرض من الاغراض . والفريب
انه اذا ازبل اسرعت فغزلت خيطاً آخر غيره . واتفق انه بينما كانت احد العلماء يراقب
عنكبوتة من هذه العناكب رأى جندياً كبيراً قد وثب الى وسط الشبكة وما كاد يفعل حتى
وثبت العنكبوتة خلفه باسرع من لمح البصر وشدت وثاقه بالخيط الكبير لان الخيوط الصغيرة
لا تكفي لذلك

ومن الحيوانات حيوان يسمى آكل التمل وطريقة صيده لها هي انه يبسط لسانه الطويل
على الارض وكل غلة تمر عليه تلتصق به لوجود مادة لزجة عليه فاذا اجتمع منها لقمة سائفة
ازدردها هيئاً مريئاً . وكثيراً ما يفرز لسانه في قرية للتمل ثم يخرجها منها محملاً صيداً
ومن الحيوانات ما يصطاد جماعات كالكلاب البرية والذئاب والثعالب . روى بعضهم
ان الكلاب البرية تجري خلف فريستها وهي تسابق الرياح وتستحث بعضها بعضاً بالنباح
حتى تخور قوة الفريسة رعباً وتعباً . واذا طاردت حيواناً لم ينقذه منها سرعة جريه ولا خفة
حركته ولا قوة عضله ولا شدة بطشه . فالنزال والتمر والدب والاسد عندها شرع . تتبع
الفهد الهندي عن كئيب وتهجم عليه فينخن فيها جرحاً وقتلاً فلا يشفيها ذلك عنه بل لا تزال
به حتى تنال مأربها منه

ومثل الكلاب البرية الذئاب فان شراسبتها مشهورة ولا سيما اذا دهمها الجوع . ففي الحرب
يسير في اثر الجيوش فتستفرد التخلفين من الجنود وتلتهم القتلى . او تهجم المسافرين زرافات
او تجتمع زوجين زوجين وتأخذ صيدها بالحيلة . فاذا عثر الزوجان منها بقطيع من الماشية

حبا للكلب الذي يحرس القطيع كل حساب عما منهما بشدة سهو وقوة دفاعه ودقة شمه فيحاول ان خداعه بالطريقة الآتية وهي انهما يدنوان من القطيع مستترقين الخطى ثم يظهر احدهما امام الكلب ويخفي الآخر منه فيهمج الكلب على الذئب الذي يراه فيهرب هذا امامه والكلب في اثرو فيقتنم الذئب الآخر القرصة ويهجم على القطيع فيخطف منه شاة ويقرئ الى حيث يقتسمها هو وشريكه

ومن الطير ما يعيش على صيد غيره فاذا رأى طائراً صاد شيئاً جده وراءه حتى يدركه فيوسعه نقرًا يتقارروا او يترك صيده فيتلقفه اذ ذاك غائماً ويعود الآخر خاسراً وزبدة القول ان هذا الكون اشبه بميدان وصول فيه الاحياء ويجولون ويتجادلون ويتطاعنون ويتسابقون تسابق خيل الطراد فلا يسبق الا الجواد ولا يسلم الا البطل او شديد الحيلة كثير الدهاء

المعالجة الحديثة (١)

ما زال الطب يجري مع الايام في مقدمة العلوم حتى وصل الى حالته الحاضرة وقد اصبح مطلب العلماء وملجأ البائسين وهو الآن كما كان قبل سريع السير كثير الثقل بعيد المرمى شريف الغاية يتناول من الحقائق جوهرها ويبني عليه اعماله العجيبة فهو صناعة دقيقة لا يمكن التفحاح فيها الا بعد عناء طويل ودرس كثير وعمل دائم وحبنا شاهداً على ما تقدم بذل العلماء نفوسهم في خدمته. ومعلوم ان الطب في استخدام الطبيعة لشفاء المرضى لا يستخدم بعض انواع المواد فقط بل كل ما يصل اليه فهو يستخلص الدواء اللازم من المعادن والنبات والحيوان والمصل والحرارة والنور والكهربائية واشعة رنتجن واشعة فنسن واشعة الراديوم وهلم جرا الى ما لا نهاية له. على انني لضيق المقام سأحصر بحثي في ثلاثة انواع من طرق المعالجة وهي اولاً المعالجة بالمصل. وثانياً المعالجة ببعض اعضاء الحيوان وثالثاً المعالجة بالاشعة المختلفة اما المعالجة بالمصل فقد مهد لها السبيل الدكتور كوخ باكتشافه ميكروب السل ففتح باباً جديداً للبحث اتجهت اليه الابصار ودخله كثير من العلماء بالآتهم المكبرة ليروا ما خفي عليهم منذ اجيال عديدة وهو ذلك الميكروب الصغير الذي كان ولم يزل سبب اكثر الامراض فدرسوا عنه ما استطاعوا وعرفوا شيئاً مهماً عن ماهيته واتواعه وكيفية نشوئه وتوليده. واتضح لهم انه كلما دخل جسماً أوجد فيه سمّاً قتلًا واضطر الجسم ان يقرض من المواد اللازمة ما يضاد

(١) خطبة للدكتور توفيق بشارة كنعان احد المتبين من القسم الطبي خطبها في احتفال كلية بيروت

ذلك السم وان افرز ما يكفي لمقاومته أمين شره ولا اهلكه^(١) ولا يتحققوا ذلك جعلوا يحقنون بعض الحيوانات كالخيل بكمية صغيرة من سموم احد الكرويات بحيث لا تضربها لكي يتولد في الدم مادة تضادها ثم زادوا تلك السموم فازدادت المواد المضادة لها ولم ينفكوا يفعلون ذلك حتى وصل الى الدم من المواد المضادة ما جعل تلك الحيوانات غير قابلة للسم مهما كانت قوة سم المكروب ثم اخذوا ذلك الدم المحتوي على هذه المواد وهو ما ندعوه الآن مصلاً وحقنوا به من اصيب بمرض سببه نفس المكروب الذي استخدم سُمّه لاستخراج المصل فحُثَّت وطأة المرض وكثيراً ما توقف سيره بالكلية . واعظم شاهد على ذلك مصل الدفتيريا اكتشفه بارنك وكيستانو ووجد اورنسن طريقة لتطهيره^(٢) فقد قلل عدد الوفيات من ٦٠ الى ٢٦ في المئة^(٣) ثم ان من الامراض ما استخرج مصله ولكن لم يتم استعماله لعدم تاكد فعله كداء الجذرة (وكتشف مصله الدكتور إيفو بندي^(٤)) والطاعون (اكتشفه برسن وهفكن^(٥)) وداء الكلب (باستور) والحمى الصدفية^(٦) والحمى العنقبة^(٧) والتنتوس (كتافي وتزوني)^(٨) والتيفويد (فيدال وكريبنوم وشانتس^(٩)) ولدغ الافاعي (كلت)^(١٠) والسراجه (بوشكه وبونوم)^(١١) والبرص (كرسكويلا)^(١٢) والزهري (بوكسن وريشو وسيويلينا)^(١٣) وهلم جرا . وقد نجح بومكرتن وهيككر في حقن العجول بمصل السل وجعلها غير قابلة للاصابة به^(١٤) اما المعالجة ببعض اعضاء الحيوان فقديمية العهد الا انه لم يخفل بها حتى نشر برون سيكار نتيجة بحثه وبرهن للعالم ان اغلب الاعضاء ولا سيما الغدد تنقل الى الدم بواسطة الجهاز الليمفاوي مادة لا يستغني الجسم عنها وان فقدانها تألم جداً وظهرت عليه اعراض مختلفة وقد يموت من جراء ذلك^(١٥) وكفى بذلك برهاناً على ان الحيوان اذا فقد الغدة الدرقية حزناً وتوقف نموه واصابه به وتغير تركيب اعضائه المختلفة وقد ظهرت كل هذه الاعراض على من لم يكن له غدة درقية او من استؤصلت منه بعملية جراحية . وكثير من الامراض والبله وسوء تركيب الاعضاء ناتجة عن نقص في وظائف الغدة الدرقية او عن عدم وجودها . وقد قال الدكتور اوسلر^(١٦) لم تشاهد صناعة الطب تقدماً مثل تقدمها في شفاء الامراض الناشئة عن اضطراب سبب وظائف الغدة الدرقية واننا نخلص اولاداً قضي عليهم بالبله والموت وزد

(١) راجع كتاب "Pract. Therapeut" Hare's و٤١٢ (٢) راجع Martindale's
 "Hare's Pract. & Westcott's Extra" Pharmacop. و٤١٠-٤١١ (٣)
 "Therap." ص ٤١٠ (٤) راجع Lancet, Aug. 6, 1904. (٥) Lancet, Nov. 26, 1904.
 "Berlin. Klinische Wochenschrift" No. 3, 1905. (٦)
 Osler's "Pract. of Medicine" p. 843 (٧) "B. & W. Laborat. Researches" (٨)

الى الحياة الذين كانوا فريسة هذا الداء . وذكر انه عالج ولداً مصاباً بهذا الداء وابقاه تحت عنايته مدة ١٨ اسبوعاً وفي نهايتها وجد مريضاً قد نما .^(١) ستيتمراً وقوي جسمه . وتقدمت قواه العقلية تقدماً غريباً^(٢) وقد ظهر حديثاً ان خلاصة الغدة الدرقية تنفع امراضاً كثيرة كداء قشر السمك والصدفة والسرطان وغيرها^(٣) . قال احد الاطباء متهمكاً وقد ساءت له معالجة البعض في مزية الغدة الدرقية : " لا يبعد بعد قليل ان نرى الجراحين يقطعون ارجل الناس وايادهم ثم يعطونهم خلاصة الغدة الدرقية فتتو ثانية "

اما المعالجة بالاشعة فقديمية جداً لان اشعة الشمس رافقت الانسان منذ نشوئه واستخدمها لشفاء امراض كثيرة . وحديثاً ظهرت اشعة رنتجين غارث فيها العقول وصوبت نحوها الآمال لما امتازت به من خرق الاجسام التي لم تقو اشعة الشمس على خرقها فاستطاع الجراح ان يرى في الجسد الاجسام الغريبة التي دخلت اليه ويزيلها من اماكنها بكل سهولة . وما عدا ذلك فلهذه الاشعة قوة غريبة في توقيف كثير من الامراض كالسرطان والدمامل وغيرها . ثم توصل فسن الى اكتشاف اشعته وهي عبارة عن تحليل اشعة الشمس الى عناصرها المختلفة بحيث يمكن الطبيب بواسطة آلة خصوصية ان يستعمل بعض العناصر فقط في معالجة بعض الامراض الجلدية . ومنذ عام اكتشفت اشعة الراديوم فرحب بها الانسان وجعلها تنتهي اماله لما بان فيها من الصفات الغريبة . وقد امتحنت منفعة الراديوم باستعمال مادته واشعته ومحاولة (اول من استعمل الراديوم الدكتور ليبر في نيويورك) في امراض الجلد والدمامل والسرطان والورم اللحمي والذئب واخراجات وامتحنت في خرق الاجسام فوفت بالمرام الا انها لا تفضل على اشعة رنتجين في ذلك وكثيرون من العلماء يعتقدون بمنفعة الخصوصية في بعض الاحوال كالدكتور ميرون متسنيوم والدكتور بيغارو والدكتور ليبر والدكتور ابولنت والدكتور اكفر ولكن بعضهم يشكون في منفعة او ينكرونها بالكلية كالدكتور ترزير والدكتور هرشل والدكتور مكس اينهورن والدكتور بليمر

على ان اغلب العلماء يذهبون الى ان فائدته ستكون محدودة جداً لعدم وجود غير غرام او غرامين منه (الدكتور هوفن — ميونخ)

(١) "B. & W. Lab. Reports." (٢) ومرض كريفس (Grave's or Parry's Disease) حاصل عن تقصير في الغدة الدرقية بحيث انها تفرز كمية كبيرة جداً ثم الحجم وتسبب العوارض المشهورة في هذا المرض . وقد عالج حديثاً بالرت و نريل و بوركهوت و بلومتال ولس و مدسون هذا الداء بتطبيق ودم بعض حيوانات استوصلت منها الغدة الدرقية ونجحوا . فان هذا الحليب والدم يحتويان على مادة تعرف باسم روداجن (Rodagen) وهذه تضاد فعالية السم الزائد من انزاع الغدة الدرقية

تاريخ محمد علي باشا

الحملة على بلاد الشام

كانت بلاد الشام على ما وصفناها به في العام الماضي في تاريخ الامير بشير الشهابي داراً للفن ومغماً لكل اتفاق يلتزمها الولاة ويأتونها اجوع من ذئاب فيبتزون اموالها ويرهقون سكانها الارض طيبة والفلاح مجتهد يعمل في حقله نهراً وليلاً يغرس توتة ويربي دودة ويحل جريده ويبيعه من التجار فيسلب عامل الناحية ثمنه منه ضرائب ومغارم ويؤديه الى الوالي ثمناً لتصبه او ابقاء لما فرضه عليه والوالي يجمع الاموال ويبعث بها الى دار السلطنة تباعاً والّا عزول من منصبه

وبلاد الشام متوسطة بين اسيا واوربا تمر فيها تجارة الهند وفارس وبلاد العرب ذاهبة الى الغرب وتجارة البلاد الاوربية ذاهبة الى الشرق . موارد الكسب فيها كثيرة ولكن لا يبق منه شيء لاهاليها . وجبل التجارة بين مصر والشام متصل ولكن مواردها تصب في هوتين وتنشقي على تعبئة الجيوش وترفية العضاء

ظفرنا بالامس بكتاب فيه ترجمة الدائع الصبت الدكتور ميخائيل مشاقه نزيل دمشق كسبه يدور ووصف فيه ما رآه في زمانه في النصف الاول من القرن التاسع عشر فرأينا بين فصوله دلائل كثيرة على احوال البلاد المالية والاجتماعية من ذلك ان خاله الخواجه بطرس عثوري نزيل مصر مضى الى جبل لبنان سنة ١٢٣٧ هـ ليطلب ابنته من مرض اصاب عينها واشتري موسم الحرير من الشيخ بشير جبلاط وكان ينيف على الف واربعماية اقة (ولعلها كانت تساوي حينئذ عشرة الاف جنيه او حواليها) وكسب له صكاً بالثمن كفله فيه بيت مشاقه ثم اراد صاحب الترجمة ان يهاجر هو وذووه الى القطر المصري مع الامير بشير الشهابي فمضى الى الشيخ بشير ليقدم له رهناً بدل الكفالة فقال له الشيخ بشير خذ الرهن فاني اعرف ما انتم عليه وانا لم اطلب من خالكم كفالة بل انتم كفلكموه من تلقاء انفسكم ثم لماذا انتم عازمون على السفر . فاجابه انا نخشى من اعداء الامير بشير ان يسعوا في ضررنا . فقال الشيخ بشير ان الامير وان قاتب عنا شخصه فنعن دائماً تحت امره ولا ياتاكم مكروه الا ما يفوتني علمه فخذ الرهن وابقوا في بيوتكم واعمالكم وعسى الله ان يسهل طريق الامير ويرده الينا في اقرب وقت

قال صاحب الترجمة فرجعت واخبرت الامير فقال ابقى اذاً مع اخوتك كما قال لك الشيخ بشير ثم اقلع من معلقة الدامور قاصداً القطر المصري ولم يأخذ معه سوى مئة من اتباعه وفي هذا الخبر البسيط دليل على وفرة الثروة في بلاد الشام وصدق المعاملة واثمان الناس بعضهم بعضاً حتى في عصر القلاقل والفتن

وحدث قبل ذلك ان الامير بشيراً لجأ الى حوران من وجه والي صيداء قام اليها نجاة ولم يكن في خزنته من النقود سوى ٢٨٠٠٠ غرش وبعث الى الخواجه جرجس مشاقه ابي صاحب الترجمة ليستدين له مئة الف غرش (تساوي اربعة آلاف جنيه بمعاملة هذه الايام) من تاجر من تجار دمشق وكتب له سنداً بالمبلغ وارسل معه من شيلان الكشمير والفراء ما ثمنه ثمانية آلاف جنيه او أكثر ليضعها رهناً عند صاحب الدين. فذهب واخبر رجلاً من تجار الحرير في دير القمرا اسمه بطرس الجاويش وكان في دمشق ليمتدح له عن صراف يدينه هذا المبلغ. وفي صباح اليوم التالي جاء بطرس الجاويش ومعه رجل مهيب المظهر اسمه السيد محمد الجوخى ويتبعهما زنجي حامل كيساً ثقيلاً ولما جلس قال ان الخواجه بطرس اخبرني عن المبلغ اللازم لسعادة الامير فاحضرته في هذا الكيس. قال صاحب الترجمة فددناه فاذا فيه ما يساوي مئة الف غرش (٤٠٠٠ جنيه) وكلها من ارباع الذهب الفندق في ذي الزنجير وكانت تلك النقود نادرة حينئذ. وقال السيد محمد اني اخترت هذا الصنف من النقود لان الامير في غربة وسائر اصناف الذهب تحتاج الى الوزن لانه يكثر النقص فيها ثم ان التعامل بالارباع اسهل من التعامل بغيرها. فكتبنا اسمه في السند وقدمناه اليه وسألناه الى اين يريد ان نرسل له الرهن فضحك وقال ان الامر كتب سنداً وارسل رهناً لانه كان يظن انكم قد تأخذون المال من رجل لا يعرفه اما انا فوإن كنت لم اتشرف بمعرفته قبلاً الا اني سمعت عنه واشكر معروفكم لانكم كنتم الواسطة لاتصالي به وها انا مستعد ان اقدم لسعادته كل ما املكه. ثم شق السند واربعه البنا ولم يقبل استلام الرهن. وارسلنا النقود الى الامير مع السند المشقوق واخبرناه بما توقع وان الرهن باق تحت امره نجاة الجواب منه وعن طريق تحرير الى السيد محمد الجوخى يشكره فيه على معرفته ويخبره ان النقود البالغة مئة الف غرش (اي اربعة آلاف جنيه) وصلت مع السند الذي شقته ولكنه يؤمل منه قبول الامتعة المرسلة واذا ابت عليه شهادته ان يقبلها رهناً فليقبلها ودعته للاحتفاظ بها من التلف بالاسفار فرضي السيد محمد بذلك واستلم الامتعة كردية للحافظة عليها. ثم لما عاد الامير الى لبنان بعث يدعوه اليه وازله في انقر مكان من سراي بيت الدين واحفل به احتفالاً عظيماً

ولما اراد الرجوع الى دمشق بعد عشرة ايام البسة فرواً فاخراً وقدم له فرساً من جباد الخيل وامر ان يدفع اليه مبلغ الدين مضاعفاً وارسل معه كتيبة من الفرسان توصله الى دمشق وهذه القصة من اقوى الادلة على توفر الثروة في البلاد وحسن المعاملة فيها وعلى انه لو خلت البلاد من عوامل التخريب والتدمير ولو عرف ولادة امرها كيف يكون لها موارد الثروة وبدرأون عنها اسباب الضعف والفاقة لما كنا نخش الان مملكة من الممالك الاوربية هذا ولنعهد الى حديث الامير بشير وحمة ابراهيم باشا على بلاد الشام فنقول

ان الامير بشيراً لجأ الى القطر المصري لكي يستعين بمحمد علي باشا على استرضاء الدولة عن عبد الله باشا والي صيداء. فان عبد الله باشا هذا كان صنيعة الامير بشير فلما نقلت الولاية ذكر الجليل واقترع الامير على ولاية الجبل ولم يصغ الى قول الوشاة وكان تدبير اموره في يد رجل يهودي اسمه حايم فارحي وهو سبب توليته على ولاية صيداء فانه استعان بالمعلم حزقيال الاسرائيلي الذي كان صراف الباب العالي وارضى الدولة فولته على صيداء واعطته رتبة الزاوة فجعل مدينة عكاك الحصينة مقر ولايته كغيره من الولاة السابقين

قال الدكتور مشافه في سيرة حياته " ان عبد الله باشا لم يتصرف بالرزانة المطلوبة منه بل صار يخالط الاوباش ويعاشرهم ويمقد حلقة الذكور منهم وكان المعلم حايم مملوا حكمة وتهذيباً فساهم هذا التصرف وقدم له النصيحة الواجبة لانه كان صادق الخدعة وهو يظن ان عبد الله باشا ينتصحه بنصحه ويراعي حقوق صداقته لكنه لم ينتصحه بل اخبر خلافه بما قاله له المعلم حايم فقالوا ان هذا اليهودي قد عتا وتكبر على اهل الاسلام حتى ان البعض صاروا يقتلون يده وقد قال القرآن العظيم ان اليهود اشد عداوة للذين آمنوا فكيف يليق بمسلم مثلك ان يأتينهم ويعاملهم وان عمك المرحوم سليمان باشا كان رجلاً سادجاً فكان يسك قرون البقرة واليهود يحلبونها ويشربون لبنها وقد صارت الخزينة كلها في بيت هذا الرجل ولا احد يعرف ما دخلها وما خرج منها والخزينة يت مال المسلمين فهل يجوز وضعها في بيت يهودي واثمانه عليها . وبمثل هذا الكلام احتالوا على هلاك المعلم حايم فاولاً طلب منه عبد الله باشا ان يحضر مال الخزينة من يته ويضعه في سراي الحكومة وثانياً امره ان يلازم بيته وسلم الخزينة الى المعلم يوسف فرداحي من موارنة صيدا بعد ان عرضها على المعلم جرجس مسديه فرفضها وهو من كتاب الخزينة . واجتمع الشيخ مسعود الماضي وعمر افندي البغدادي عند عبد الله باشا وقالوا له ان جميع المسلمين فرحوا برفعك نير هذا اليهودي عن اعناقهم وبمقدار فرحهم يخافون من مكروه وسحره لانه ساحر ماهر وزد على ذلك ان له كلمة مسموعة في الباب العالي

بواسطة المعلم حزقيال الذي سعى في توجيه الولاية اليك رعاية لخاطر حايم فلا بد من ان حايم يكتب الي الان بما حدث والذي يقدر على التولية يقدر على العزل لاسيما واليهود اغنياء والدولة تقتش عن المال لا عن الرجال فما دام حايم في قيد الحياة فلا يستريح البال من تدبيره فصمم عبدالله باشا علي قتله غير مقتدر العواقب وارسل تلك الليلة ابراهيم بك الجركسي زوج اخيه وامره بقتله فناده الى خارج منزله وخنقه وطرحه في البحر

قال الدكتور مشافه وقد اسف العقلاء كلهم على فقد هذا المدير الحكيم ولا سيما الامير بشير الشهابي وصار يترب وتوقع اختلاف بينه وبين عبدالله باشا حاسبا انه لابد وان يصير يصغي الى اهل الدسائس والفتن . وخرج كبار التجار من عكا الى بيروت ولبنان خذرا من قلب عبدالله باشا بعد ان رأوا ما فعل بمدير امورهم وسبب نعمته وشرع عبدالله باشا يصادر الامير بشيرا من ذلك الحين والامير يستعطفه بواسطة المعلم بطرس كرامه الشاعر المشهور لانه كان لعبد الله باشا الملم بالادب فاذا حضر المعلم بطرس في مجلسه سحره بظرفه وادبه وجعله يرضى عن الامير واذا خرج من عنده غيره المفسدون عليه زاعمين ان الامير مسيحي كافر لا يجوز موالاته وان بطرس كرامه ساحر ياتي ويسحره وينير افكاره . ودام الحال على هذا المتوال الى ان تمكن اقارب المعلم فارحي من اسخاط الدولة على عبدالله باشا فزله واضافت ولاية صيدا الى درويش باشا والي الشام . وبلغ عبدالله باشا ذلك فارسل الى الامير بشير يطلب منه ان يرسل اليه جدعون الباحوط وهو من اهالي ساحل بيروت وكان رجلا وجيها مستقيم السيرة حسن السريرة وكان الامير يرسله في مهامه الى عبدالله باشا فلما استندم المعلم بطرس كرامه فارسله اليه فاخبره عبدالله باشا ان اليهود سمعوا فيه عند الدولة فزله وولت درويش باشا وابقت ذلك مكتوما حتى يذهب درويش باشا الى الحج ويرجع وقد هئت لمساعدته مصطفى باشا والي حلب وبرهام باشا والي ادنه وقال له قل للامير ان كنت ثبت معي فانا اقدر على مقاومتهم فكان جواب الامير انه عبد طائع له سيفك دمه في خدمته . وتم الاتفاق بين عبدالله باشا والامير بشير على ضرب درويش باشا قبل وصول والي حلب ووالي ادنه فضرباه وجاهر عبدالله باشا بالعصيان وامتنع في عكا وحصرتها جنود الدولة فغزم الامير بشير علي الهجي الى القطر المصري والاتجاه الى محمد علي باشا ليتوسط لدى الدولة في العفو عن عبدالله باشا وتبنيه في ولايته كما تقدم

وفصل الشيخ ظهوس الشدياق صاحب كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان خبر مهاجرة الامير بشير الى مصر فقال انه سار مع الامير ولداه الامير خليل والامير امين واربعة

وتسعون رجلاً من خدمهم سبعة من بني الدصاح حتى اذا وصلت السفينة بهم الى القرية امام ديات القهه نائب تسليماً بكل احترام وكتب يستلم الى الاسكندرية بخبر العزيز بحضور قاهره العزيز ان يسير الامير الى مصر وكتب الى مديرو فيها ليقدم له ما يلزم من الاكرام والميرة واتزله في قصر من قصور وزاره ابراهيم باشا مراراً وكان يذكر في امور لبنان . ثم لما عاد العزيز الى مصر من الاسكندرية عامله يزيد الاكرام . انتهى

وكان محمد علي قد استخضر انساناً من جبل لبنان زرعوا له التوت في القطر المصري وحاولوا تربية دود الحرير فيه فلم يفلحوا لان بذر الدود كان يفتس قبل ظهور ورق التوت لشدة الحر ولم يكن يخني عليه مبلغ ثروة سورية من حريرها ومن وقوعها في طريق التجارة بين المشرق والمغرب ولا بد من انه كان يرد الاستيلاء عليها بعد ما اخمد ثورة الوهاية وتمهدت له السودان وصار عنده من الجنود المنظمة أكثر مما عند الدولة العلية لاسيما وان الدولة كانت في ارتباك تام من حيث تنظيم جنودها فلما اتى الامير بشير اليه بالغ في اكرامه لكي يصطعهُ ويستعين به عند الحاجة اليه واره اولاً مقدار قوته وثروته وحسن تنظيمه لبلاده ثم اراد ان يعرف مقدار قوة لبنان فسأله عما اذا كان يستطيع ان يمدّه باربعة آلاف مقاتل من رجاله الاشداء لحرب اليونان فقال انه يستطيع ذلك ويفعله عن طيب نفس ولما عاد الى الجبل كتب اليه محمد علي ان يعد له الرجال كما وعد فاجابه انهم مستعدون ومنتظرون امره فكتب اليه ثانية ان لا داعي لهم

وبسط الامير الى محمد علي رجاءه الذي جاءه لاجله وهو استعطف الدولة على عبدالله باشا والي صيدا فكتب محمد علي الى الاستانة وتمكن بما له من المكانة هناك من اصدار امر عال بالنعو عن عبدالله باشا وامر آخر يردو الى ولاية صيدا ويرفع الحصار عن عكا ورجوع الولاية الى اماكنهم

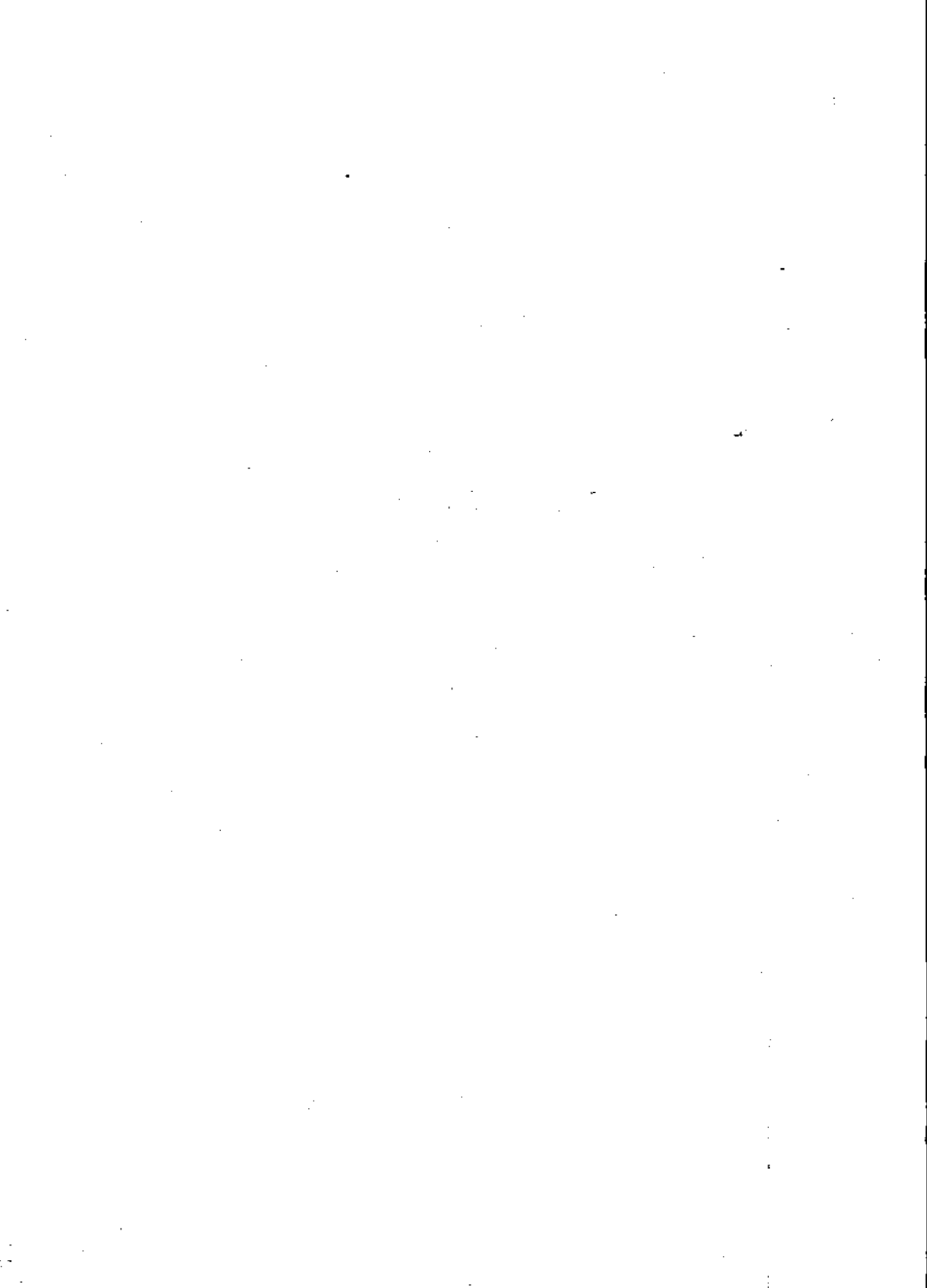
ذكر الكولونل تشرشل في كتابه عن لبنان ان محمد علي استدعى الامير الى قصره البدع في شبرا بعد ان ابان له مكانته في الاستانة بالحصول على العفو عن عبدالله باشا والي صيدا وكان جالساً يحيط به ابناؤه وخواص دولته فلما دخل الامير نهض له واستقبله استقبال النظير للنظير وحش له وبش وعرفه بالذين حوله كأنه من اقاربه ومشيريه لا كأنه مهاجر ملتجئ اليه وامر بنزوله عنده تلك الليلة وفي اليوم التالي اخلى به وقال له ان بلاد الشام كانت خير بقاع المعمور لما كانت مع الديار المصرية للملك واحد ثم تولاه آل عثمان فاذهبوا بروتها واستنزفوا خيراتها وبلغ من ظلم ولايتها الذين يرسلون لادارة الاحكام فيها ان ارهقوا



الامير بشير الشهابي بالطربوش العسكري



محمد علي باشا بالطربوش العسكري



الزينة وجاروا عليها حتى صارت ارضهم فقراً بلقماً وجبل لبنان الذي اذا اسعده الله بوال لا يخشى العزل والارهاق يصير جنة الله في ارضه صبروه بفساد سياستهم داراً للحرب وميداناً للخصام . ويقال حجة ان بلاد الشام كلها صارت بسوء ادارتها في حالة من الضعف والاضحلال توجب على كل محب لبلادهم ان يسعى جهده في تخليصها منها وتمييز لبلاد محبورة لها مثل بلاد مصر ان تسعى جهدها في انتقاذها . ثم جعل يصف حالة القطر المصري بعد ان اصبح زراعته وانشأ المصانع فيه ووسع نطاق تجارته وكيف ان ذلك كله وقع موقع الرضا والقبول لدى مولاه السلطان الاعظم كما يظهر من استعانة الدولة به على كبح جماح الفعالة في بلاد اليونان وبين انه ينوي ضم بلاد الشام الى بلاد مصر عاجلاً أو آجلاً ويعطيه ولاية لبنان له ولا ولاده من بعده . ولما ودعه وعاد الى منزله رأى صرة فيها اربعة آلاف جنيه هدية منه . وبعد ايام ورد الفرمان من الامتانة بالعفو عن عبد الله باشا وبشيتيه في ولاية عكا . وصيда تفتت للامير ما قاله الوزير من ان له في دار السعادة مقاماً رفيعاً وكلمة مستوعبة وعاد الامير الى بلاد الشام وقوبل سيفه عكا بالترحيب والاكرام واطلقت المدافع لقدمه وقرى فرمان العفو وفرمان التولية فانصرف الوزراء الذين كانوا يحاصرون عكا واعيد الامير بشير الى ولاية الجبل

وكل ما اصاب اهالي الشام من الظلم والارهاق لم يكن اشد وطأة مما كان يصيب فلاحيه تضرب ذلك الحين حتى اضطر كثير من منهم ان يهجروا بلادهم ويلجأوا الى بلاد غزة وبافا فكتب محمد علي الى عبدالله باشا يطلب منه ارجاعهم الى بلادهم فلم يهتم عبدالله باشا بحاجية طلبه . وكتب اليه الامير بشير ايضاً يحذره سوء العقبى ان لم يجب عزيز مصر الى طلبه ويذكره بما له عليه من المروءة . وكان عبدالله باشا غراً معزوراً فكتب الى الامير يقول ان الدولة رفعت الحصار عن عكا لانها عجزت عنها وكيف لا تعجز وقد عجز عنها يونانلته وكانت محصنة بسور واحد والان هي محصنة بسورين وانه لا يسمع بان يؤخذ بزر دود الحرير من الجبل الى مصر كأنه كان يخشى ان يربي الدود في مصر ويكثر فيها الحرير فيقطع طلبه من جبل لبنان . وبلغ محمد علي ذلك فاغتاظ من عبد الله باشا وأخبرها له وقام ينتهز القرص الى ان وقع الخلاف في الجبل بين الامير بشير وحزبه والشيخ بشير جنبلاط وحزبه فارسل يرحض على الامير عشرة آلاف مقاتل فاجابه شاكراً فضله وشاكياً اليه نصرته عبدالله باشا في حمايه للشيخ بشير وكان والي دمشق قد قبض على الشيخ بشير وبعض رجاله بمخديمة وارسلهم الى عبدالله باشا فأمر عبد الله باشا اولاً بحبسهم ثم اعم عليهم وطيب قلوبهم فكتب

الامير الى محمد علي يخبره بذلك ويقول له انه ما دام الشيخ بشير في قيد الحياة فلا سبيل الى راحة الجبل . فكتب محمد علي الى عبد الله باشا ليقول الشيخ بشيراً والشيخ امين العماد قتلتهما خنقاً وبقيت جثثهما مطروحين امام باب عكاك ثلاثة ايام كأنهما فرختان او مرتان وهما من اعظم رجال لبنان واولها من اعظم رجال المشرق ولكن اذا استغل الظلم ضاعت الاقدار والنفوس

ثم تجدد الخلاف بين محمد علي وعبد الله باشا بسبب التنازع من القطر المصري وعلم محمد علي ان حكم الجبل قد تمهد للامير بشير وحده ولم يبق له منازع فيه بعد قتل الشيخ بشير والمخاض حزبه فبعث بالجنود المصرية لتدريج بلاد الشام وكتب الى الامير بشير يخبره بذلك ويدعوه الى نجدة ابنه لجمع الامير بشير امراء الجبل ومشائخه في بيت الدين وبسط لهم واقعة الحال واستشارهم في الامر ففوضوا الرأي اليه لكن الدروز منهم خافوا العاقبة لانهم علموا انه ان صارت البلاد لعزير مصر ضرب عليهم الضرائب القادحة والمغارم الثقيلة واضطرم الى الخدمة العسكرية . ولم يجاهدوا برأيهم حيث انه بل تربصوا الى ان رأوا لهم فرصة للهرب والانضمام الى جنود الدولة ففعلوا . اما الامير بشير فلم ير له مندوحة عن نجدة ابراهيم باشا ولعل رجالاً من الفرنسيين رغبوه في ذلك واغروه به لانهم كانوا يعدونه بمجيء السفن الفرنسية لمساعدته كما سيجي . هذا وسنقتصر في ما يلي على ما كتبه الدكتور ميخائيل مشاقه في ترجمته عن حروب ابراهيم باشا في بلاد الشام لانه حضر كثيراً منها وكان له اتصال بها قال : لما بلغ عبد الله باشا والي صيدا خروجه العساكر من مصر اسرع بجهز كل ما يلزمه للعصار ونادى برفع اسعار المعاملة فزادها نحو عشرة في المئة وحضر الى الامير بشير عمدة بكتابة من الشيخ حسين عبد الهادي من مشايخ بلاد نابلس يخبره عن وصول عساكر مصر الى اراضي غزة مع ابراهيم باشا ويسأل الامير عما يشير به عليه فاجابه انه يحسن بالشيخ ان يلاقي ابراهيم باشا ويسير معه ومتى وصلوا الى امام عكاك فهو يسير للقائهم . وكنت قد اتيت الى الامير اسأله كيف يريد ان يتصرف الامير سعد الدين (امير حاصبيا وكان المؤلف مديراً له) فاجابني متى انتهى امر عكاك فاخبر الامير سعد الدين وغيره عما يجب عمله واما الآن فيجب ان يكون في طاعة والي الشام كما دت . فكتبت اليه بذلك ونزلت الى بيروت لا امر يخصني فلما وصلتها سمعت ان عساكر مصر بلغت صحراء عكاك وان ابراهيم باشا ارسل الى الامير بشير ليوافيه اليها فتمت الى عكاك في اليوم التالي ولما وصلتها وجدت اثنين وعشرين مركباً حريباً تحيط بها ثمانية من شمالها وثمانية من غربها وستة من جنوبها امام برج الغربان ومن البر مدافع كثيرة على

تل الفخار وجميعها تضرب على عكاء باتصال وعكاء تضربها وكان دخان البارود مخيفاً على
المدفعية حتى لم تعد ترى وبقي الضرب من الصباح الى قبل غروب الشمس بساعة ونصف فقامت
المراكب الى حيفا ولم ترجع للضرب في ما بعد . والذي فجعته ان المراكب فذفت على عكاء
أكثر من سبعين الف كوة ولكن تعطل أكثرها من ضرب مدافع عكاء عليها . وبقيت هناك
بجو عشرين يوماً وكان يخرج نحو خمسة آلاف من العسكر المصري كل ثلاث ليالي او اربع
تحت ظلام الليل الى مكان بعيد ويرجعون عند شروق الشمس ايهاً لمسكر عكاء ان
عساكر مصر لم تنزل لتوارد عليهم

واستغل العسكر المصري بغير الخنادق المعوجة المسماة عندهم طريق النار واقاموا متاريس
قريبة من الاسوار ونصبوا عليها المدافع وأتموا اعمالهم هذه في ظلام الليل لكي يتقوا نيران عكاء
واستمرت نار الحرب بين المتاريس واسوار عكاء نهراً وليلاً وكان جلّ ضرب المصريين
على برج علي القريب من باب المدينة وكنت ارى انهم يعجزون عن فتح عكاء وابنت ذلك
للخواجه حنا بحري فاجابني ان معنا قترأ من كبار المهندسين وهم يعلمون ما هو الاصلح
وكان في عكاء نحو ثلاثة آلاف من الجنود الجبريين وكانوا يخرجون ويقرشون بعسكر مصر
ليجروه الى امام مدافع الاسوار فلا يفلحون لان ضباط الجيش المصري من ذوي الدراية التامة
وكانت الكتابات من الدولة تدخل عكاء ليلاً مع اناس يأتونها بالبحر سباحة . وفي احدى
الليالي حدث قلق وضجيج في العسكر ثم سمع طلق البارود والصياح والاغاني الفلاحية بمدح
عبدالله باشا فظننا اولاً ان جيشه كبس الجيش المصري ثم تحقق لدينا ان ستاية رجل من اهالي
نابلس عزموا على ان يهتروا العسكر المصري ويدخلوا عكاء لمساعدة من فيها فاخترقوا العسكر
مشهرين السلاح وهم يضربون من يعارضهم والعسكر لا يستطيع ان يطلق عليهم الرصاص
لثلا يصيب بعضه بعضاً ولما وصلوا الى عكاء اطلقوا عليهم الرصاص فلم يصيبهم لان الظلام
كان حالكا ودخلوا عكاء سالمين وكنا نسمع صوتهم على الاسوار يدعون لعبدالله باشا بالنصر
وكان الخواجه حنا بحري مرسلأ من محمد علي باشا معاونة لولده ابراهيم باشا مطلق التصرف
في ترتيب الملكية والمالية ومجالس الشورى فباشرا تمام ما يلزم في كل الايالة على اكل وجه لانه
كان من افراد الرجال في الذكاء وسمو العقل مع الاستقامة التامة في اقواله وافعاله الخدمية والرجعية
وبعد ان عرفت كل ما امكنتني معرفته عن عدد العسكر وهو ان عدده ثمانية الايات
من المشاة فيها ثمانية عشر الف نفس وثمانية الايات من الفرسان فيها اربعة الاف ومعهم
الفان من فرسان عرب الهنادي وثلاثة واربعون مدفعا ومطبعة حجر رجعت الى دير القمر

وقابلت الامير امينا وكان وكيلاً عن والده الامير بشير وطمعته عن صحنه واخبرته عما شاهدته وسمعتة وسرت الى حاصبيا واخبرت الامير سعد الدين عما رأته ايضا وابنت له ما كنت اظنه وهو انه يستحيل على المصريين ان يفتحوا عكا عنوة في مدة قصيرة ان لم ينسبر لهم فتحها من جهة البحر لان اسوارها من جهة البر على غاية المناعة والاحكام ولا تصل المدافع الا الى اعاليها لانها مستورة بالارض العالية التي امامها وهي مفصولة عنها بخندق عميق

وبعث ابراهيم باشا امير آلاي اسمه يعقوب بك يعض الجنود الى دير القمر ليكون محافظاً فيها وسار بفرقة من عسكره الى طرابلس فهرب واليها من وجهه فدخلها ورتب امورها وتوجه منها الى حمص ثم عاد الى معلقة زحلة ومنها الى عكا

وارسلت الدولة عسكراً كثيفاً لقتال ابراهيم باشا بقيادة انجه بيرقدار باشا والي حلب بجاء بالعسكر الى حمص ثم انتقل الى تل النبي مندوحت قرية القصير على ضفة العاصي واقام هناك ينتظر قدوم العسكر النظامي لكي يسير معه الى عكا عن طريق بعلبك والبقاع وبلغ ابراهيم باشا ذلك فارسل جانباً من عسكره الى معلقة زحلة مع بعض المدافع ليصدوا الساكر العثمانية وشدد الضرب على عكا وردم الخندق الذي امام سورها وهجم عليها برجاله فارجمته مدافعها ثم جمع جنوده وخطب فيهم وعده المارك التي فازوا فيها في المورة والحجاز على اقوام اشداء غير ضعفاء كالمحصورين في عكا وقال ان رجوعهم عنها خائبين عار لا ينجي على اسم العسكري المصري لا يقبله اناس اشتبهوا بالشجاعة والشهامة في افطار العالم ثم امر بالهجوم على عكا في ذلك اليوم وان تسير المدافع خلفه ولا ترجع حتى تمتلك السور ثم ساق العسكر وفتحت جهن ابوابها من الجانبين فكان اول الصاعدين على السور سليم بك ارتوز يرمي بالاي الطبخية وابراهيم آغا الرشدي معلم الفرسان من موارنة دير القمر ووراءهما ابراهيم باشا نفسه ولكن اصابته رصاصة ابراهيم الرشدي من سور عكا الداخلي فقتلته وحينئذ كثرت الجنود المصرية التي بلغت اعلى السور واتجم القتال مع رجال عبدالله باشا وكان قد قل عددهم جداً من كثرة قتلاهم وجرحاهم فنجأوا الى داخل السور الداخلي ورأى عبدالله باشا ان الجنود المصرية امتلكت السور الداخلي وانه لم يبق عنده من المقاتلة سوى ثلثائة وخمسين رجلاً فسلم لابراهيم باشا وفتح له الابواب فدخل العسكر المصري واستباح المدينة واما عبدالله باشا فعمل بالاكرام وأرسل الى مصر واحسن محمد علي مقابله ورتب له ما يقوم بنفقائه فاقام مدة في القطر المصري ثم طلب التوجه الى الاسكندرية فأرسل اليها والتمس من الباب العالي ان يقضي بقية عمره في الحجاز فأرسل اليه ومات فيه وارقت رتبة حنا بحري بعد فتح عكا فصار امير لواء وصار بلقب

يجري بك وكان ابراهيم باشا يوقع الكتابات الرسمية الحاج ابراهيم والي جدة والحبشة وسر
عسكر عكا حالاً فصار يوقع سر عسكر عربستان

ثم رتب امور عكا وامر بتزويدهم ما تحترق من اسرارها ومبانيها وشحنها بالذخائر والمهمات
الحربية ووضع فيها الحامية اللازمة لها وجاءت له نجات كثيرة من مصر فقام بالعسكر قاصداً
مدينة دمشق ومعه الامير بشير وكان الامير بشير قد كتب الى ولدو الامير امين ليرسل اليه
بعض اتباعه والي امراء حاصبيا وراشيا ليوافوه الى دمشق فسرت اليها مع الامير سعد الدين
وجميع علو باشا والي الشام عسكراً من الاكراد واولاد البلاد واخرجهم لمقاتلة ابراهيم باشا
وصدروا عن دخول دمشق وكانوا نحو عشرة آلاف فنظرهم ابراهيم باشا من بعيد بالنظارات
وعرف فرسان الاكراد من الشوام فوجه فرسان المنادي لمقاتلة الاكراد وبنه على العسكر
النظامي ان يقابل الشوام ولا يؤذيهم بل يطلق بنادقة في الهواء . وعند ما سمع الشوام صوت
النار الدائمة فرؤا هارين اما الاكراد فقاتلوا جيدهم ثم انكسروا وتبعهم فرسان المنادي يقتلون
منهم . وبلغ علو باشا والي الشام انكسار عسكره ففر من دمشق ودخلها ابراهيم باشا ولم يسمع
لعسكره بالاعتداء على احد واطلق المناداة بالامان وان يبقى الجميع في اعمالهم مطمئنين . واقام
في دمشق الى ٤ صفر سنة ١٢٤٨ (٢ يوليو) ١٨٣٢ وترك فيها العلم بطرس كرامة لترتيب
مجلس الشورى وولى عليها رجلاً من خواصه اسمه احمد بك ريب كرد يوسف باشا احد
ولاة الشام السابقين ثم خرج منها نهار الثلاثاء في ٥ صفر وعرفت عدد عسكره كذا في ذلك
اليوم وهو احد عشر الفا من المشاة والفرسان من فرسان النظام وثلاثة آلاف من فرسان المنادي
وثلاثة واربعون من المدافع وثلاثة آلاف من الجمال الحاملة للذخائر والمهمات وكان معه
عباس باشا ابن اخيه طوسن باشا ويكنى احمد باشا ابن عمته . ونهار الاربعاء قام بالعسكر
الى النيك ونزل الامراء في دير عطية وهناك طلب الاميران يرجع اعيان دمشق الى يوتهم
فرجعوا . ونهار الخميس قام الى حسبه ونهار الجمعة انعطف عن طريق حمص الى طريق
القصير ونزلت العساكر على شاطئ نهر العاصي عند تل النبي مندو حيث كان العسكر العثماني
لانه لما بلغه فتح عكا رجع الى حمص

وكان ابراهيم باشا يسير في رحلته قبل الفجر بثلاث ساعات فيصل الى آخر المرحلة عند
الضحى وساعة وصوله ذلك اليوم الى محلة النبي مندو وصلت بقية العسكر القادمة من طرابلس
ومعلقة زحلة وهي نحو ستة آلاف فبلغ مجموع العساكر المصرية وعسكر الامراء عشرين الفا
(اي المشاة ١١ الفا والفرسان ١٠ الفا والمنادي ثلاثة آلاف وعساكر الامراء اربعة آلاف) .

وكان السجوع ان العسكر العثماني في حصص اثنا عشر الفاً لا غير
ثم اجتمع ابراهيم باشا مع امراء العسكر واقروا على الخطة التي يجهزون عليها وارسل فرسان المنادي
عند نصف الليل الى حصص لتأوشة المساكن العثمانية وقام بمساكرو عند طلوع النهار يرم
السبت في ٩ صفر سنة ١٢٤٨ ورب المشاة ثلاثة اقسام جعل البعد بين القسم والذي يليه
نحو ميلين والامير بشير وسائر الامراء ورجالهم في ساقية القسم الاوسط وخلقهم الجمال الحاملة
للذخائر والمهمات . وكان ابراهيم باشا على ظهر جواده يتردد بين الصفوف
ثم ضربت الموسيقى العسكرية ومشت صفوف المساكن في تلك السهول الفسيحة والرايات
تحقق فوق رؤوسها فكان المنظر مبهياً جداً وكلما مشى العسكر اقل من ساعتين يقف يستريح
وعند الساعة السادسة وربع عرية وصل الى قرية قطينة وهي على ثلاثة اميال من مدينة
حصص فامتد منها الى جهة نهر العاصي الشمالي الغربي ومنها الى الجنوب الغربي فكان
امتدادها نحو خمسة اميال وكان عباس باشا بالفرسان والمدافع عن يمين العسكر واحمد باشا
عن يساره وجعل ابراهيم باشا مقامه في القلب على تل قطينة وصدر امره للامير بشير بان يقيم
بين معه من الامراء والرجال عن يسار العسكر قرب نهر العاصي ولا يدخلوا ميدان القتال فزلنا
قرب تل عال مغروطي الشكل وسند العسكر سلاحه لياكل فتواردت فرسان المنادي على
ابراهيم باشا بالرؤوس التي قطعوها والاسرى الذين اسروهم من عسكر الترك فاقم عليهم واثني
على بسالتهم . وكان مسكر الترك عند تل باب عمر بعيداً عنا مسافة ميلين وعلى التل مدافع
كثيرة وثارت ريج شديدة من جهة الغرب الشمالي في ظهرنا تنسف النبار في وجه عسكر
الترك وكانت الارض سهلاً ناعم التراب وقد زاد نغومة يحوافر الخيل فملاً النبار الجور وسد
الانقاس وكان ذلك اكبر معين للجند المصرية على الجنود العثمانية . فصعدت الى راس التل
مع البعض لارى الحرب وكان فرسان المنادي يهجمون على فرسان الانراك كالضواري
ويحفظونهم من بين جماهيرهم الكثيرة فالعشرة منهم ثقاتل المئة واذا تكاثرو عليهم الرجال لم
يهربوا الى الوراء بل ساروا عرضاً الى ان تأتيهم القنيدات فيجمعوا على اضعاف عددهم
ويقتروهم عن مراكزهم . وقبل الغروب بثلاث ساعات نظرنا فارساً جاء مسرعاً من ساحة
القتال ودنا من ابراهيم باشا فسار ابراهيم باشا الى حيث فرسان المنادي ولما رأيت ذلك ارسلت
واخبرت الامير لانه كان لم يزل في خيمته من شدة الرياح وكثرة النبار فصعد الى قمة التل
واخذ النظارة وجعل ينظر الى ساحة القتال فقلت له اهؤلاء هم الاثنا عشر الفاً الذين قتلتم
عنهم في دمشق فاجابني قلنا هذا ولم يصل معنا الى هنا نصف الذين كانوا معنا فكيف لو قلنا

انهم مستون اوسمعون الفأ ولكن لا توهمك كثرتهم لانهم عند ما يسمعون تحريق الفريسي
يهربون (يريد صوت رصاص المسكر النظامي والفريسي في لغة اهل الجبل فاش القطر
المعروف بالظام) وبينما نحن في الكلام وصل رصاص الاتراك اليانا لان عسكرهم تقدم من
جيتنا فثبت من اصابة الامير فتوسلت اليه لينزل ويعود الى خيمته من شدة الرياح والغبار
فقال لا بل انك خفت من الرصاص خلافا لطبيعة اهل بلدك فاجبت اني ان خفت فلا يكون
خوفي على نفسي بل على سعادتك لانك روحنا الثينة واذا نزلت ونزل عبدك ايضا فيكون
خوفي على نفسي فارجو ان تجربني وتنزل. وغايي الوحيدة نزوله . فاجابني الله على الانسان
ان يتبي المخاطر حين لا يضطر اليها ولا يحسن بقاؤنا هنا ان كان منه خطر وكنت احتم على جميع
الذين هنا بالنزول لو كان الامر كذلك ولكن لا خطر علينا لان الرصاص الواقع هنا لا عزم
له فيسقط سقوطا من فروغ عزمه ولذلك لم يغرز في الارض بل تراه مطروحا علي وجهها
وصار فرسان الهادي الذين في جيتنا يرجعون الى الورا وعدوم يهجم عليهم ويفظطهم
الى التقهقر فقال الامير لا شك ان المشايخ النكدية مع الاتراك لان هذه الهجمات هجماتهم
(ويحققنا بعد ذلك ان النكدية كانوا هناك مع عسكر مرعش) . والثفت فرأيت عسكرا من
النظام عن بعد واخبرت الامير فقال لقد حضر جاسوس هذا الصباح من مسكرهم وقال انهم
خمس وخمسون الفاً وليس فيهم عساكر نظامية . ثم نظر بالنظارة فلم ير احداً من النظام وكنتني
رأيت طرايشهم الحمراء ولعمري اسلحتهم سيف نور الشمس فراجت واشرت الى مكانهم فاعاد
النظر اليهم بالنظارة فتحققهم وقال لا بد من ان يكونوا قد وصلوا الان . وكان الوقت قبل
الغروب بساعتين وربع وجاء فارس من عند ابراهيم باشا وتكلم مع القواد وللحال اصطفت
المساكر صفاً واحداً في طريقه الخيول والمدافع وعباس باشا مع فرسان المينة واحمد باشا مع
الميسرة وضربت الموسيقىات ومشى الجنود لمقابلة خصومهم فهرب الذين كانوا امامهم وتبعهم
فرسان الهادي وهم نحو خمسة آلاف من فرسان الترك على مينة المسكر فردم عباس باشا
بنار المدافع وبقي سائراً عليه نحو خمسة عشر الفاً من فرسان الترك وهجموا دفعة واحدة فلقاهم
بمدافع الرش فانكسروا وتركوا من قتلاتهم اكثر من التي قتل . وقبل الغروب بساعة استمرت
نار الحرب بين كل الصفوف واتصلت النار الدائمة بالبنادق والمدافع من الجبهتين وكانت مدافع
الاتراك على تل باب عمر تقذف قنابلها على المصريين . وبأها من ساعة شديدة الهول فتفتحت فيها
ابواب جهنم تصب نيرانها على التجاربيين . وعند غروب الشمس سكنت صوت البنادق وبقي صوت
المدافع الى ما بعد الغروب بساعة ونصف ثم سكنت واستولى الهدوء التام وانت البشائر الى

الامير بتام النصر وان انجيه بيرقدار باشا حرب هو ومن معه من الوزراء وان عساكر الترك بعضها قتل وبعضها جرح وبعضها اسير والباقيون تشتتوا

وصباح الاحد دخل الامير مدينة حمص وكانت اخليل تدوس على اشلاء القتلى مسافة ميل في سهل باب عمر وتسلم الامير احكام حمص ووجد بين الاسرى ثمانية ارمي كانوا في خدمة المسكر فاطلقهم وارسلهم الى مطران الروم . والاسرى من المسكر كانوا اليا كاملا غير المفردات فارسلهم الى عكا صحة الشيخ حسين تلحوق . وجرحى الاتراك وهم نحو ستماية وخمسين ستموا للاطباء مع جرحى المسكر المصري وأمر قاضي البلد وفتحها بدفن القتلى ووكل كاتب هذه السطور بضبط متروكات الوزراء الهاربين وكانت تحملهم على نهر العاصي قرب جسر المباس فوجدتهم تركوا خيامهم بفروشها حتى ان كاتب الديوان ترك دوائه النفيسة واقلامه مع الورق على الارض والطبايح باقية على النار محروقة وصناديق الادوية ونسالة الكتان وقماش الاكمان وعدد وافر من الثراوي والبشاشات للتبليس ومهجات كثيرة ووجدنا مخزنا في محلة سيدنا خالد مملوءا من البن الحجازي يكتي مؤونة مدينة . فاكملت مأموربي ووضعت كل شيء في محله ومدينة حمص جيدة التربة معتدلة الهواء متسعة الارعاء تحيط بها قرى كثيرة ولكن اكثرها خراب من اعتداء عرب البادية عليها . واهالي المدينة نحو عشرين الفا ربهم نصارى والثلاثة الارباع مسلمون ولم ار فيها نصراييا غير مولع بالسكر وكثير منهم يكتب خطا جيلا وقد خرج منها افراد مشهورون بالعقل والذكاء حال كون عامتهم تغلب عليهم السداجة . وقد حكى لي قصص كثيرة عن سداجتهم لا يعني بسطها وانما اذكر ما شاهدته بعيني وهو انه في اليوم الثاني من دخولنا حمص عرض للامير ان في ناحية تل باب عمر قتلى وجرحى من اولاد البلد يراد الكشف عنهم فارسلني لذلك فوجدتهم ثمانية رجال اربعة منهم قتلى واربعة جرحى فسالتهم عما اصابهم فقالوا اتنا اتينا الى هنا للفرجة على مكان المسكر فوجدنا كرة تحسوة وفتيلها ظاهر فارادنا ان نرى كيف تصعد وتهبط فاشعلنا التليل ووقفنا حولها ننتظر صعودها ولا نعلم ماذا اعاقها عن الصعود ثم فقتت واصابتنا منها ما تراه . فاذنت في دفن الموتى ومعالجة الجرحى ورجعت وعرضت واقعة الحال للامير فقال اكشبا عندك لكي يقف منها المعلم بطرس كرامة على درجه ذكاه اهل بلد . وفيما بعد كنت اتكلم مع بحري بك فسألني عما رأيت في حمص فمدحت له هواها وماءها قال وما قولك في اهاليها قلت اني وجدت لهم دعوى على سعادتك وعلى المعلم بطرس كرامة فقال وما هي قلت انكما سلبتاهم نصيبهم من العقل والذكاء فقال وكيف ذلك فقصصت عليه قصة الكرة (ستاتي البقية)

منتخبات من ديوان الحماسة

وقال المتنعي الكندي

وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَيَتَّ بَنِي عَمِّي لَيُخْتَلَفُ جِدًّا
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومُهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَعْبَدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا
وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدًا
وَلَا أَجْمَلُ الْحَقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رَأْسُ الْقَوْمِ مَنْ يَجْعَلُ الْحَقْدَا
لَهُمْ جُلُ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غَنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلِفْهُمْ رِفْدًا
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شَيْعَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشِيرُ الْعَبْدَا

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أَرَى نَفْسِي تُنَوِّقُ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهَا مَالِي
فَنَفْسِي لَا تُطَاوِعُنِي بِخُلٍّ وَمَالِي لَا يُلْفَنِي فَعَالِي

وقال مفرس بن ربيعة

إِنَّا لَنُصَفِّحُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا وَنُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الْأَصِيدِ
وَمَتَى نَخَفُ يَوْمًا فَسَادَ عَشِيرَةٍ نُصْلِحُ وَإِنْ نَرَّ صَالِحًا لَا نُفْسِدِ
وَإِذَا نَمَوْا صُعْدًا فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنَّا الْخَبَالُ وَلَا نُفُوسُ الْحُسْدِ
وَلَنُعِينُ فَأَعْلَانَا عَلَى مَا نَابَهُ حَتَّى نُسِيرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ
وَنُغَيِّبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِثَائِبٍ عَجَلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَنْجِدِ

وقال قيس بن الخطيم

وَمَا بَعْضُ الْأَقَامَةِ فِي دِيَارِ يَهَانَ يَهَا الْفَتَى إِلَّا بَلَاءُ
وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءُ كَدَاهِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ
وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجُ كَحْمَضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِنَاءُ
يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا مَا يَشَاءُ
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سَبَّأَتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَحَاءُ
وَلَا يُعْطَى الْحَرِيسُ غَنَى الْحَرِصِ وَقَدْ يَنْبِي عَلَى الْجُودِ الثَّرَاءُ
غَنِي النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غَنِيَّ وَقَفَرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ
وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ وَلَا مُزِرٌ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ
وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاهُ وَدَاءُ الْحَقِّ لَيْسَ لَهُ شِفَاهُ

وقال يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدرًا

يَا بَدْرُ وَالْأَمْثَالُ يَفْسِرُهَا لِذِي اللَّبِّ الْحَكِيمِ
دُمُ الْخَلِيلِ يُوَدِّهِ مَا خَيْرُ وَدٍّ لَا يَدُومُ
وَأَعْرِفْ لِحَارَكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الضَّيْفَ يَوْمًا مَا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ
وَالنَّاسُ مُتَنَابِئُونَ مَحُودُ النِّيَابَةِ أَوْ ذَمِيمُ
وَأَعْلَمْ بَنِي فَنَاءُهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ
إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا مِمَّا يَبْهِيجُ لَهُ الْعَظِيمُ
وَالْعَبْلُ مِثْلُ الدِّينِ تُقْضَاهُ وَقَدْ يُلْوِي الْغَرِيمُ

وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُهُ
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ أَخًا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ
وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْفَنَى وَيَهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ
قَدْ يَقْتَرِ الْحَوْلُ التَّعَةِ وَيُكَثِّرُ الْحَقُّ الْأَثِيمُ
يُمَلَى لِدَاكَ وَيُتَسَلَى هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمَضِيمُ
وَالْمَرْءُ يَخْلُ فِي الْحَقْوِ قِ وَلِلْكَالَةِ مَا يُسِيمُ
مَا يَجْلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُو نِ وَرَبِّهَا غَرَضٌ رَجِيمُ
وَيَرَى الْقُرُونُ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ
وَتَخْرَبُ الدُّنْيَا فَلَا بُؤْسَ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ
كُلُّ أَمْرٍ سَتِيمٌ مِنْهُ الْعَرْسُ أَوْ مِنْهَا يَتِيمُ
مَا عَلِمُ ذِي وَلَدٍ أَيُّكَ كَلَّةُ أَمِ الْوَلَدُ الْيَتِيمُ

وقال منقذ الملالي

مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالْكَرَّمَ إِلَّا كَفَكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الْفُضُولِ
وَبَلَاءِ حُلِّ الْأَبَادِي وَأَنْ تَنْحَ حَعَ مَا تُؤْتِي بِهِ مِنْ مُنِيلِ

وقال محمد بن أبي شجاذ الضبي

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغِنَى أَلْفَيْتَ مَالَكَ حَامِدُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِكَ بِجَنِّكَ بَعْضَ مَا يَرِيبُ مِنَ الْأَذَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ
إِذَا الْهَلْمُ لَمْ يَقْلِبْ لَكَ الْجَهْلُ لَمْ تَزَلْ عَلَيْكَ بَرُوقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدُ

إِذَا الْعَزَمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشَّكُّ لَمْ تَزَلْ جَنِيًّا كَمَا اسْتَلَى الْجَنِيَّةَ قَائِدُ
وَقُلْ غَنَاءُ غَنَّاكَ مَالُ جَمْعَتِهِ إِذَا صَارَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِأَحَدُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ طَعَامًا تَحِبُّهُ وَلَا مَقْعَدًا تَدْعَى إِلَيْهِ الْوَلَايْدُ
تَجَلَّتْ عَارًا لَا يَزَالُ يَشْبُهُ سَبَابُ الرِّجَالِ نَثْرُهُمُ وَالْقَصَائِدُ

وقالت حرقلة بنت النعمان

وَيَنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا فُخِّنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ تَنْصَفُ
فَأَفْرِ لِدُنْيَا لَا يَذُومُ لَعِيمُهَا نَقْلُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ

وقال الفرزدق

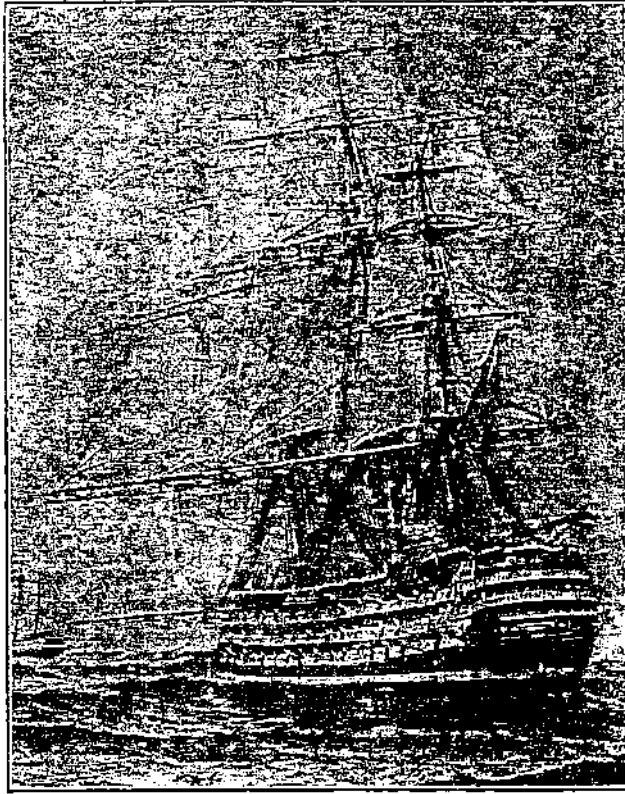
إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ كَلَّا كَلَّهُ أَنْأَخَ بِآخِرِنَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

وقال الصلتان العبدي

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ رَكَرَ الْقَدَاةَ وَمَرَّ الْعَشِي
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي
نَرُوحُ وَنَقْدُو لِحَاجَتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
وَيَسْلُبُهُ الْمَوْتُ أَثْوَابَهُ وَيَمْنَعُهُ الْمَوْتُ مَا يَشْتَهِي
نَمُوتُ مَعَ الْمَرِّ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ نَرَى أَرُونِي السَّرِيَّ أَرُوكَ الْغَنِي
أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ أَوْصَى ابْنَهُ وَأَوْصِيْتُ عَمْرًا فَنِعِمَّ الْوَصِي
بُنِيَ بَدَا خَبٌ نَجْوَى الرِّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبٌ النُّجْبِي

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ
كَمَا الصَّمْتُ أَذْنِي لِعَظِي الرِّشَادِ فَبَعْضُ النُّكَلِمِ أَذْنِي لَنِي

السفن الحربية في مئة عام



مضى مئة عام من حين انتصر نلسن في المعركة البحرية الكبيرة في طرف النار على ساحل اسبانيا واكثر من مئة عام من حين انتصر في ابي قير قرب الاسكندرية وهما اثنان من المعارك البحرية التي حدثت في القرن الماضي وتقابلهما المعركتان البحريتان اللتان انتصر فيهما اليابانيون على الروس منذ شهر قليلة . وقد يود القارئ ان يعرف نسبة السفن الحربية التي

تبنى الآن إلى السفن الحربية التي كانت تبنى في ذلك العصر ونسبة مدافع الواحدة إلى مدافع الأخرى لا سيما وأنا ذكرنا في ترجمة محمد علي باشا أنه كان يبنى السفن الحربية الكبيرة التي تحمل الواحدة منها مئة مدفع وأكثر والسفن الحربية لا تحمل الآن إلا عددًا قليلًا من المدافع فإني النسبة بينها وبين سفن هذه الأيام

أما السفن فكانت تبنى من الخشب الصلب كخشب السنديان وتُجعل طبقات توضع المدافع في كواها ثلاثة صفوف الواحد فوق الآخر على دائرها كما ترى في الصورة المتقدمة وهي صورة بارجة الفكثري التي كان فيها نلسن لما حدثت واقعة طرف الغار على ما ذكر في الجزء الماضي من المتططف . ولقد كان في تلك البارجة مئة مدفع وكان طولها من طرف إلى طرف ١٨٦ قدمًا انكليزية وعرضها نحو ٥٢ قدمًا وعمقها ٢١ قدمًا ونصف قدم ومحولها ٢١٦٢ طنًا . وكان الشروع في بنائها سنة ١٧٥٩ وتمت سنة ١٧٦٥ ووجدت سنة ١٧٩٨ و ١٨٢٠ فكان عمرها أربعين سنة لما حدثت واقعة طرف الغار ولا تزال الآن في مرفأ بورسموث فصار عمرها ١٤٠ سنة . وكان فيها مئة مدفع في ثلاثة صفوف على دائرها كما ترى في الشكل وبلغ ما أنفق على بنائها وتسليحها نحو ستين ألف جنيه . وكذلك كانت السفن الكبيرة التي بناها محمد علي باشا في الاسكندرية أو بُنيت له في أوربا فإن محمول السفينة منها كان نحو التي طن ونفقة الطن من عشرين إلى ثلاثين جنيهًا ولم تكن تبنى بأسرع مما تبنى البوارج الكبيرة الآن ولكنها كانت تخدم مدة أطول لأن البارجة التي يمر عليها الآن عشرون سنة تحسب عتيقة لا تصلح للقتال أما في ذلك العصر فلم تكن عشرون سنة ولا ثلاثون شيئًا في عمر البوارج

ولكن النسبة بين البوارج التي كانت تبنى في أول القرن الماضي والبوارج التي تبنى الآن كالنسبة بين الزورق الصغير والمركب الكبير مثال ذلك أن البارجة الانكليزية المسماة بالملك ادورد السابع محولها ١٦٣٥٠ طنًا أي ثمانية أضعاف محمول الفكثري وقد بلغت نفقات بنائها وتسليحها مليونًا ونصف مليون من الجنيهات فهي تساوي خمسًا وعشرين بارجة مثل الفكثري في ما أنفق عليها وأكثر من خمسين بارجة مثلها من حيث القوة ولو التفت بكل البوارج التي كانت في طرف الغار من انكليزية وفرنسية وإسبانية لتغلبت عليها ومزقتها أربابًا

وعند الانكليز ثمانية بوارج من طراز الملك ادورد محمول كل منه أو تقريبًا ١٦٣٥٠ طنًا وسمك درعها ٩ بوصات وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وسرعتها ١٨ ميلًا بحريًا ونصف ميل في الساعة . وبارجتان من طراز نلسن تقريبًا كل منها ١٦٦٠٠ طن وسمك درعها ١٢ بوصة وقوة آلاتها البخارية ١٦٧٥٠ حصان وسرعتها ١٨ ميلًا ونصف ميل . وسبع عشرة

بارجة مما تفرغ كل منها ١٥٠٠٠ طن وتختلف آلاتها البخارية بما قوته ١٨٠٠٠ حصان إلى ما قوته ١٢٠٠٠ حصان والتي قوتها ١٨٠٠٠ حصان سرعتها ١٩ ميلاً بحرياً في الساعة وعند فرنسا ست بوارج مما تفرغ كل واحدة منها ١٤٨٦٥ طناً وسلك درعها ١١ بوصة وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وسرعتها ١٨ ميلاً بحرياً في الساعة وعند الولايات المتحدة الأميركية خمس بوارج تفرغ كل منها ١٥٠٠٠ طن وسلك درعها ١١ بوصة وقوة آلاتها البخارية ١٩٠٠٠ حصان وسرعتها ١٩ ميلاً بحرياً في الساعة وقد أنزلتها كلها إلى البحر سنة ١٩٠٣ وانزلت سنة ١٩٠٤ بارجة تفرغها ١٨٠٠٠ طن وكانت تبنى خمس بوارج أخرى من طرازها تفرغ كل منها ١٨٠٠٠ طن وسلك درعها ١٢ بوصة وعندها ثلاث بوارج تفرغ كل منها ١٢٣٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٦٠٠٠ حصان وسرعتها ١٨ ميلاً بحرياً في الساعة

وعند اليابان بارجتان تفرغ كل منهما ١٥٣٦٢ طناً وسلك درعها ٩ بوصات وقوة آلاتها البخارية ١٥٠٠٠ حصان وبارجة تفرغها ١٤٨٥٠ حصاناً وقوة آلاتها البخارية ١٤٥٠٠ حصان وسرعتها ١٨ ميلاً وهي تبنى بارجتين تفرغ كل منهما ١٦٤٠٠ طن وسلك درعها ٩ بوصات وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وسرعتها ١٨ ميلاً في الساعة وعند إيطاليا بارجة تفرغها ١٥٩٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٥٢٩٧ حصاناً واربعة بوارج تفرغ كل منها ١٣٦٢٥ طناً وقوة آلاتها البخارية ١٩٠٠٠ حصان وسرعتها ٢٢ ميلاً في الساعة وبارجة تفرغها ١٣٨٦٠ طناً وقوة آلاتها البخارية ٢٢٨٦٠ حصاناً وسرعتها ١٩ ميلاً ونصف ميل وبارجة تفرغها ١٥٩٠٠ طناً وقوة آلاتها البخارية ١٥٢٩٧ حصاناً وسرعتها ١٢ ميلاً في الساعة

هذا من حيث جرم البوارج وقوة آلاتها البخارية . والبوارج التي كانت شائعة في أوائل القرن الماضي لم تكن مدعمة أما البوارج الآن فمدعمة كلها وقد يبالغوا في سمك درعها أولاً لما كان يصنع من الحديد الصاج فعند الإيطاليين بارجتان من هذه البوارج سمك درع كل منهما ٢٢ بوصة ونصف بوصة أما الآن فابدل الحديد الصاج بالصلب ولا يزيد سمكه على ١٢ بوصة ولكنه آمن من ثلاثين أو أربعين بوصة من الحديد الصاج

وكانت المدافع القديمة صغيرة الحجم جداً موضوعة على مركبات من الخشب تمشي باليد ثم كبرت رويداً رويداً حتى صار وزن المدفع منها مئة طن وطوله ٣٥ قدماً ووزن قنبلته ٢٠٠٠ رطل ووزن البارود الذي تطلق به ٤٥٠ رطلاً وهي تمخرق صفيحة من الحديد الصاج

سمكة ٢٣ بوسة . ثم صغرت هذه المدافع واثقن صنعها وبنيت من اسلاك الصلب فصار وزن بعضها ٣٦ طناً فقط ووزن قبله ٥٠٠ رطل ووزن البارود الذي تطلق به ٢٥٠ رطلاً وهي تحرق ما سمكة ٣١ بوسة من الحديد . والمدافع الكبيرة المستعملة الآن ثقل المدفع منها خمسون طناً وتحرق قبلته ما سمكة ٤٣ بوسة من الحديد الصاج . ومدفع ارمستريخ الذي فطر فوخته ١٢ بوسة تحرق قبلته ما سمكة ٥١ بوسة من الحديد الصاج واطلاقه سهل جداً حتى يطلق مرتين كل دقيقة . والغالب ان يكون في البارجة من البوارج الحديثة اربعة من هذه المدافع الاخيرة واربعة مما فطر فوخته ٩ بوسات و٤ او ٦ مما فطر فوخته ٦ بوسات عدا المدافع الصغيرة جداً وانايب الطريد

ولانالغ اذا قلنا ان البارجة من بوارج هذه الايام بمثابة خمسين بارجة من البوارج التي كانت عند الانكليز والفرنسيين وقت معركة طرف الغار او من البوارج التي كان يبنها محمد علي باشا . هذا ما صارت اليه السفن الحربية في المئة العام الماضية وأكثر ما حدث فيها من التغيير انما هو في العشرين سنة الاخيرة ومن يدري ما تصير اليه في المئة العام التالية

الاحتضارات والقبريات

يقلم عيسى افندي اسكندر الملقب بمدرس آداب اللغة العربية والمحاضرة في الكلية الشرقية في زحلة (لبنان)

١

الاحتضارات

عثرت في اثناء مطالعتي على كثير من اقوال المحضرين (من احتضر الرجل احتضاراً على المجهول اذا حضره الموت فهو محضر) عند العرب وغيرهم من العجم وقوات مقالة باللغة الانكليزية ووقفت على بعض القبريات (ما يكتب على القبور) عند الفريقين فجمعت ذلك في هذه المقالة لعلها تروق في اعين القراء الكرام لما فيها من موارد الحكم ومراثي الاخلاق وغرائب العادات ومختلف الاعتقادات وبلغ المظات . ولقد اخترت من مختلف الروايات في كثير من النقول العربية ما يرفع عن القاريء الارتباك ولعلي احببت المرمى فاقول

احتضارات العرب

كان يعرب بن قحطان جد العرب حكيمًا لبيباً فلما حضرته الوفاة احضر بنيهِ واوصاهم بقوله

"بابي" تعلموا العلم واعملوا به واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليه فإنه داحية القطيعة ينكم وتجنبوا الشر واهله فإن الشر لا يجلب عليكم إلا الشر وانصفوا الناس من انفسكم فانهم ينصفونكم من انفسهم . واجتنبوا الكبرياء فانها تبعد قلوب الرجال عنكم وعليكم بالتواضع فإنه يقربكم من الناس ويحببكم اليهم . واذا استشاركم مستشير فاشيروا عليه بما تشيرون به على انفسكم في مثل ما استشاركم فيه . فانها امانة قد القاها في اعتناقكم وانما يقول

أوصيكم بما وصي أباكم	أبوه عن أبيه عن الجدود
أذيعوا العلم ثم تعلموه	فما ذو العلم كالنمر البليد
ولا تصفوا الى حديد فتفتروا	غواية كل تخيل (١) حسود
وذودوا (٢) الشر عنكم ما استطعتم	فليس الشر من خلق الرشيد
وكونوا منصفين لكل دان	لينصفكم من القاصي البعيد
وباب الكبر عنكم فاتركوه	فان الكبر من شيم العبيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا	على فضل التواضع من مزيد
وان الصغ افضل ما اجتنيتم	به شرفا من الملك العتيق (٣)
وحق الجار لا تسوه فيكم	تألوا كل مكرمة وجود

وأوصي أبرهة ذو النار ولده عمرا ذا الاذعار عند احضاره بقوله : (تولى عمرو الملك قبل المسيح بثلاثين سنة)

يا عمرو انك ما جيلت وصيتي	إياك فاحفظها فانك ترشد
يا عمرو لا والله ما ساد الوري	فيما مضى إلا المعين المرفد (٤)
يا عمرو من يشري العلى بنواله	كرما يقال له الجواد السيد
كل أمرى يا عمرو حاصد زرع	والزرع شيء لا تحالة يحصد
واصل ذوي القربى وحطهم إنهم	بهم تذل الأبعدين وتكيد

وقال مالك بن فهم أول ملوك العرب في الحيرة لما رأى سليمة بن مالك يرمي بهسم قتله به :
 جزاني لا جزاه الله خيرا سليمة إنه شرأ جزائي
 أعلمه الرماية كل يوم فلما اشد ساعده رماي
 وقال مالك بن ريب التيمي يرقى نفسه ويصف قبره لما سمعه الافعى واحس بالموت

(١) الخيل الفاسد العتل (٢) كفوا وادفعوا (٣) المحاضر المبدأ (٤) بمعنى المعين والمعلمي

من قصيدة طويلة تعد من المراثي المشهورة عند العرب :
 ألا ليت شعري هل أيتن ليلةً ^(١) يجنب الغضا أزجي ^(٢) القلوص ^(٣) التواجيا ^(٤)
 الى ان قال :

وأشقر خنذير ^(٥) يجر عثائه سوى السيف والرمح الرديني بأكيا
 ولا تراءت عند مرو منيبي وحل بها جسمي وحانت وفائيا
 أقول لأصحابي ارفعوني فاني يقر بعيني أن سبيلا بداليا
 وبأصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا براية اني مقيم ليا ليا
 أقبيا علي اليوم او بعض ليلة ولا تعجلاني قد تبين مايا
 وقوما اذا ما استل روجي فيثا لي الصدر والاكفان ثم ابكيانيا
 ولا تحذاني بارك الله فيكما من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
 وخطأ بأطراف الأستى مضجعي وردا على عيني فضل ردائيا
 خذاني فخراني ببردي البكا فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
 وقد كنت عطايا اذا الخيل أدبرت سريعا إلى الهيجا إلى من دعائيا
 وقد كنت محمودا لدى الزاد والقرى وعن شتم ابن العم والجار وانيا
 وهكذا الى آخرها وهي بليغة تثير العواطف

ولما كان أرحال نزار بن معد الى الآخرة دعا بأولاده الاربعة مضر وبيعة وإياد وأغار
 بين يديه وأوصاهم قائلاً "إعلموا يا أولادي اني راحل عنكم الى الآخرة . وما احضرتكم الا
 لاشرح لكم وصيتي فاحفظوا ما اقول لكم ولا تخالفوا وصيتي ففعل بكم الويال " — قالوا : ما هي
 وصيتك يا اباانا — قال : " وصيتي لكم هي ان يقر صغيركم كبيركم يا أولادي . اياكم والتكبر
 فانه مهلك الجبايرة . ما ولع به احد الا هلك . وفي غير طريق الحق سلك . يا أولادي
 اياكم والخسد . فانه يقلل الرزق ويذهب الجسد . والحسود لا يسود . ولا يموت الا
 مكمود . واياكم والنطم فانه يربي صاحبه في البلاء والعذاب . والفتاعة غنا . يا أولاديه
 اياكم والجلل فيبعدكم من الله ومن الخلق . ومن هان عليه ماله . حسنت حاله . وسُمع مقاله .
 يا أولادي آسوا الناس بالطعام وأكثروا البشاشة . وافشوا السلام . وصلوا بالليل والناس
 نيام . يا أولادي اياكم والكسل . فانه يورث الفشل . يا أولادي اياكم والغضب فانه يورث

(١) ادفع برقي وأسرى (٢) الناقة الشابة كالمجارية من النساء (٣) جمع الناجية بمعنى
 السريعة ويقال انها لا تأتي خاصة (٤) السبيد من الخيل والفيل (٥)

السنخط . والباشة في الوجه تورث المحبة وهي خير من القرى . ومن لانت كتفه وجبت محنته . يا اولادي لا تحالفوا وصيتي . واعلموا اني قد نسيت اموالي بينكم بالسريّة . وجعلت قسم كل واحد منكم في كتابي هذا . فاذا وضعتموني في حفرتي وغابت عنكم جثتي . وانت العرب لمرائي فاذبخوا لحم من نعمي ^(١) . واذا تفرقت العرب عنكم فاعتمدوا على كتابي ووصيتي ولا تشيروا الحرب بينكم اهـ

وقال عبيد بن الابرص لما امر النعمان بقتله (نحو سنة ٦٠٠ م) وهو يتأهب له :
 ألا ابلغ بني واعمامهم بأن المنايا هي الواردة
 لها مدة فنفوس العباد اليها وإن كرهت قاصدة
 فلا تجزعوا لحمام دنا فلهوت ما تلد الوالدة
 ووالله ان مت ما ضرني وان عشت ما عشت في واحدة
 وقال يرثي نفسه :

يا حار ^(٢) ما راح من قوم ولا ابتكروا الأ وللوت في آثارهم حار
 يا حار ما طلعت شمس ولا غربت الأ تقرب آجال لمطار
 هل نحن الأ كأرواح يمر بها تحت التراب واجساد كأجساد
 واستشهد النعمان قبل قتله قصيدته البائية الشهيرة التي مطلعها :

افتر من اهل ملحوب فالتقطيات فالذنوب ^(٣)
 الى ان قال :

وكل ذي غيبة يزوب ^(٤) وغائب الموت لا يزوب
 أعاقب مثل ذات رحم ^(٥) او غانم مثل من ينجب
 من يسأل الناس يحرمه وسائل الله لا ينجب
 بالله يدرك كل خير والقول في بعضه تلغيب ^(٦)
 والله ليس له شريك علام ما أخفت القلوب
 أفلع ^(٧) بما شئت قد يبلغ بالضعف وقد يخدع الارب ^(٨)
 لا يعظ الناس من لا يعظ الدهر ولا ينفع التلييب ^(٩)

(١) ماشني (٢) ترخم حارث (٣) ملحوب والتقطيات والذنوب اسماء اماكن قالوا لى سم مياه
 لبي اسد بن حزيمة والثانية اسم جبل والثالثة اسم موضع في ديار بني اسد (٤) يعود ويرجع (٥) التلريد
 وهي ضد العاقرة (٦) ضعف وانك (٧) عش وبروى الفح بمسماها (٨) العاقل
 (٩) تكلف اللب من غير طبع في معنى التلطيح

الآ سجات ما القلوب وكم يرى شائناً (١) حيبُ
ساعد بأرضٍ ان كنت فيها ولا تقن اني غربُ
قد يوصل النازحُ الثاني وقد يقطع ذو السهم (٢) القربُ
والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيبُ

وهي طويلة اوردها صاحب شعراء النصرانية في صفحة ٦٠٥ فراجعها
ولما اخضر ذو الاصع العدواني دعا ابنه أسيداً فقال: "يا بني ان أباك قد في وهو
حي وعاش حتى سم العيش وافي موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغت فاحفظ عني:
ألن جانبك لقومك يحبك . وتواضع لهم يرفعوك . وابسط لهم وجهك يطعموك . ولا
تستأثر عليهم بشيء يسودوك . واکرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم . ويكبر على
مودتك صغارهم واسمح بالكل واکرم حريمك واعزز جارك وأعن من استعان بك واکرم
نبيك واسرع النهضة في الصريح فإن لك اجلاً لا يعدوك (٣) وصن وجهك عن مسألة
أحد شيئاً فبذلك يتم سؤددك . ثم انشأ يقول

أسيدُ ابن مالا ملكت فسر به سيرا جيلا
أسيدُ ان أزمعت من بلدي الى بلدي رجلا
آخر الكرام ان استطعت الى إخوانهم سبيلا
فاحفظ وان شط (٤) المزار أخا أخيك والزبيلا (٥)
واشرب بكأسهم وان شربوا بها السم الثيلا (٦)
واركب بنفسك ان همت بها الحزونة والسهولا
أهن الشام ولا تكن لإخوانهم جملاً ذولا
وصل الكرام وكن لمن ترجو مودته وصولا
ان انكرام اذا توأخيم وجدت لهم قبولا
ودع التواني في الأمور وكن لها سلاً ذولا
ودع الذي بعد العشيرة ان يسبل ولن يسلا
ابني ان المال لا يبكي اذا فقد الجيلا
وابسط يمينك بالندی وامد لها باعاً طويلا
وابسط يدك بما ملكت وشيد الحب الاثيلا

(١) مبعث (٢) النصب (٣) لا يجاوزك (٤) بعد (٥) الرفيق (٦) يظهرها من المال وهو السم النفع

واعزم اذا حاولت أمراً يفرج الهمَّ الدخيلاً
وابذل لضيفك ذات رحلك ^(١) مكرماً حتى يزولا
واحلل على الأيفاع ^(٢) للعافين ^(٣) واجتنب المسبلاً
واذا القروم تخاطرت يوماً وارعدت الخصيلاً ^(٤)
فاهصر ^(٥) كحصر الليث خضب من فريسته التليلاً ^(٦)
واتزل الى الميجبا اذا ابطأها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهم فكُن لفادح ^(٧) حمولا

وقال دريد بن الصمة لما ادركه ربيعة بن رفيع السلمي وهم يقتلوه (سنة ٦٣٠ م)

فويح ابن أمة ماذا يريد من المرعى ^(٨) الذاهب الا درد ^(٩)
فانقسم لو أن بي قوة لولت فرائصه ^(١٠) ترعد

وبالشف نفسي ان لا تكون معي قوة الشاخب الامرود

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغز شيئاً . فقال له : "بش ما سلحك أمك . خذ سيني
هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ ^(١١) . فاني
كذلك كنت افعل بالرجال" . ففعل كما قال فوقع صريعاً

ولما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد عمر قرناً ونصفاً جميع بنيهِ فقال لهم : "يا بني قد
بلغت من العمر ما لم يبلغه احد من آبائي . ولا بد ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت واني
والله ما عبرت احداً بشيء الا عبرت بمثلهم ان كان حقاً حقاً وان كان باطلاً فباطلاً فكفوا
عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناءكم . وامتنعوا من ضم الغريب واذا حدثتم
فعوا ^(١٢) واذا حدثتم فأوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار ^(١٣) واشجع القوم المعطوف بعد
الكر كما ان اكرم المنايا القتل ولا خير في من لاروية له عند الغضب . ولا من اذا عوتب
لم يُعْتَب ^(١٤) . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره . فبكوه ^(١٥) خير من ذرو
وعقوه خير من يروه اه"

(١) كناية عن المطية (٢) جمع ينع وهو المرتفع من الارض (٣) جمع عاف بمعنى الضيف (٤) جمع
خصلة وهي القطعة من اللحم (٥) اجذب وامل ومنها سمي الاسد البصر (٦) العنق (٧) الامر المهم
(٨) المرتعد او النسر فدم (٩) الذي ذهبت اسنانه كناية عن الهرم (١٠) جمع فريسة وهي نجمة
بين السندوة والكنج ترعد عند الخوف (١١) كنى بذلك عما بين الجذع والراس واراد العنق
(١٢) من وعى اي حفظ (١٣) كثرة الكلام (١٤) لم عنه وهزته للسلب (١٥) قليلة من بكات
الناقة اذا قل لها

وقال أمية بن أبي الصلت لما اشتد عليه مرضه وقربت ساعته : " قد دنا اجلى وهذه
المرضة منتني وأنا اتم ان حبيبة حتى ولكن الشك يداخلني في محمد " ولما دنت وفاته أغمى
عليه قليلاً ثم افاق ورفع رأسه فنظر حبالاً^(١) باب البيت وقال

ليكا ليكا ليكا ها أنا ذا لديك

لا عشريني فحمني ولا مالي بفديني . ثم أغمى عليه ايضاً بعد ساعة احتى ظن من
حضره من اهله انه قد قضى . - ثم افاق وهو يقول :

ليكا ليكا ليكا ها أنا ذا لديك

لا يريه فأعذر . ولا قوي فأنصر . ثم انه بقي يحث من عنده ساعة - ثم أغمى
عليه مثل المرتين الاولين حتى بشوا من حياته وفاق وهو يقول :

ليكا ليكا ليكا ها أنا ذا لديك

تحفوف بالنعم

ان تغفر اللهم فاغفر جاً واي عبد لك لا المأ^(٢)

ثم اقبل على القوم فقال : قد جاء وقتي فكونوا في أهبي وحدثهم قليلاً حتى يش القوم
من مرضه وانتأ يقول

ان يوم الحساب يوم عظيم	شاب فيه ^(٣) الصغير يوماً ثقيلاً
ليتني كنت قبل ما بدا لي	في رؤوس الجبال ارفعى الوعلا
كل عيش وان تطاول دهر	منتعني امرو الى ان يزولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر	شولة الدهر ان الدهر غولا

ثم فاضت نفسه في نحو سنة ٦٢٤ م

وبينا كان امرو القيس الشاعر عائداً من بلاد الروم وصل انقره فاشتد عليه فيها داء
السل فلم يبرحها حتى أحضر فقال مشيراً الى قبر امرأته من بنات الملوك في سفح جبل عسب

اجارتنا ان الخطوب تنوب	واني مقيم ما اقام عسب
اجارتنا أنا غريان ههنا	وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقراة بيننا	وان تهجرنا فالغريب غريب

(١) قبالة وازاء (٢) ألم بأمر الله اي صغار الذنوب (٣) غير ظاهرة ولعلها شاب عن اي

ويروى له قوله عند احتضاره أيضاً :

ألا أبلغ بني حجر بن عمرو
باني قد هكت بأرض قوم
ولو أفي هكت بأرض قومي
أعالج ملك قيصر كل يوم
بأرض الشام لا نسب قريب
ولو وافقين على أسبي
على قلبي تفل مقلدات
(توفي سنة ٥٢٩ م وقيل في غيرها)

وأبلغ ذلك الحية الحديد
سحقاً من دياركم بعيداً
لقلت الموت حق لا خلوداً
وأجدر بالنية ان تقوداً
ولا شاف فيسند أو يعوداً
وحاقة أذ وردن بنا وروداً
أزمتن ما يعدفن عوداً
سأني البقية

الاتون الكهربائي

وعمل الماس والياقوت

إذا بلغت الحرارة درجة واحدة فوق الصفر اذابت الثلج وصيرته ماء وإذا بلغت مئة درجة أغلت الماء وصيرته بخاراً . وإذا بلغت ٣٢٦ درجة صهرت الرصاص وصيرته سائلاً وإذا بلغت ٩٦٠ درجة صهرت الفضة واسالتها وإذا بلغت ١٠٦٢ درجة صهرت الذهب واسالته وإذا بلغت ١٠٨٠ درجة صهرت النحاس وإذا بلغت ١٦٠٠ درجة صهرت الحديد وهي اشد حرارة يوصل اليها في الاتون الذي يوقد فيه الفحم ويحري فيه الهواء الساخن بدل الهواء البارد . لكن من المعادن ما لا يصهر بهذه الحرارة كالبلاتين والاسميوم فلا يمكن صهره في الاتون العادية . فان البلاتين لا يصهر الا عند الدرجة ١٧٧٠ والاسميوم لا يصهر الا عند الدرجة ٢٥٠٠ فكيف يمكن الوصول الى هذه الحرارة

لاحظ العلماء من عهد طويل انه اذا أشعل الأكسجين والهيدروجين معاً تولدت من اشتعالهما حرارة شديدة جداً فصنعوا من ذلك ما سمي بالبورى الأكسيهيدروجيني ورأوا ان الحرارة ترتفع فيه الى الدرجة ٢٠٠٠ فتذيب كل المعادن المعروفة ما عدا الاسميوم وهذه الحرارة تقارب حرارة باطن الارض التي اذابت المعادن وكوّنت منها الحجارة الكريمة كالياقوت فان هذا الحجر الكريم يكاد يكون الوميئنا صرفاً والالومينا هو الطفل او الدلفان

(١) تروى هكذا والصواب يقرن أي يقرن من عرق اللحم عن العظم أي جرده

وهو طين كثير الوجود جداً ولا قيمة له لكثرة فادى سحق ووضع مسحوقه في البوريه
الاكسيهيدروجيني ذاب من شدة الحرارة والتحت دقائمه بعضها ببعض وصارت مادة زجاجية
شفافة وهي اليافوت الصناعي الذي لا يفرق عن اليافوت الطبيعي لا في لونه ولا في صلابته
بل قد يكون اجمل لوناً واشد صلابه من اليافوت الطبيعي وهو يجمع على طرف البوري قطعاً
صغيرة او كبيرة وقد يبلغ وزن الكبيرة ١٠ قرايط الى ١٥ قيراطاً

لما تمكن العلماء من عمل اليافوت خطر لهم ان يحاولوا عمل الماس . ومن المؤكد ان
الماس فحم متبلور فاذا امكن ان يصهر الفحم من غير ان يحترق ثم يترك حتى يتبلور فلا يعد ان
يصير ماساً غالي الثمن لكن حرارة الاتون العادي لا تصهر الفحم ولم تكن تعرف طريقة لصهره
الى ان بحث الامتاذ مواسان في هذا الموضوع فوجد ضالته في الاتون الكهربيائي فانه اذا
اتصل القطبان الكهربيائيان في بوتقة ارتفعت الحرارة الى الدرجة ٢٧٧٠ بميزان ستيفراد او
الى درجة ٥٠٠٠ بميزان فارنهي٢٠ وقد خطر له ان الماس قد يصنع بواسطة الاتون الكهربيائي
من رؤيته حجارة صغيرة من الماس في بعض الحجارة النيزكية فتد أرسلت اليه قطعة من
النيزك الذي وقع في وادي دبابيلو بامير كالغلة ووجد فيه حجارة صغيرة من الماس الاسود
والماس الايض الشفاف فاستنتج ان الكربون صهر وهو في الحديد ثم تبلور فصار ماساً . ولا
بدء ان الحرارة التي صهرته كانت شديدة جداً تكفي لصهر الحديد وتزيد فلما يبرد تبلور كما
تبلور اكثر المواد التي تبرد بعد ما تكون مصهورة . ولكن لا بدء من ضغط شديد حتى يتبلور
الماس في الحديد وهذا الضغط يحصل من تجعد سطح الحديد بفتة فان داخله يتدد حينما
يشرع في التبلور ولا يجد الى تعدد مستعاً لان سطح الحديد الظاهر يكون قد جد فيضغط
باطنة بعضه على بعض ضغطاً شديداً جداً فيتبلور الكربون الذي فيه من البرد والضغط .
وقال المسير مواسان انه اذا استطاع ان يقلد الطبيعة فيذيب الكربون في قطعة من الحديد
المصهور بحرارة شديدة جداً كالحرارة التي في باطن الارض لو كالحرارة التي تذوب بها
الحجارة النيزكية الساقطة من الجو حتى يصير بها الكربون وهو في قلب الحديد صار ماساً
حينما يبرد ويجمد

فلجأ الى الاتون الكهربيائي الذي تبلغ حرارته ٢٧٧٠ درجة كما تقدم اي تزيد اكثر
من الف درجة على الحرارة اللازمة لصهر الحديد وهي ليست حاصلة من فعل كياوي كالحرارة
الناتجة من احتراق الوقود بل من تحويل القوة الكهربائية الى حرارة
ويؤلف الاتون الكهربيائي من قطبين من الكربون قطر كل منهما بوصتان او ثلاث

يتصلان في حفرة مصنوعة في قطعة من الطباشير فوق بوتقة من الكربون ويغطي ذلك بطبقة من الطباشير حتى تنحصر الحرارة كلها داخل الحفرة . والطباشير غير موصل للحرارة فيستطيع الانسان ان يضع يده عليه من الظاهر بل يضع عليه قطعة من الثلج فلا تذوب الا بعد مدة طويلة مع ان نار الفحم تلتاح في باطنه . ويخرج من شقوق هذا الاتون السنة من اللهب تبهر العين بورها الساطع فلا يستطيع العمال ان ينظروا اليها ما لم يلبسوا عوينات من زجاج اسود لثدة سطعها . ومتى بلغت الحرارة الدرجة ٢٧٧٠ اذابت كل شيء تقريباً حتى الطباشير نفسه يصهر من الداخل ولكنه لا يصهر من الخارج لانه غير موصل للحرارة كما تقدم واذا وضعت في البوتقة قليلاً من الرمل صهر حالاً واستحال بخاراً . وقوة المجرى الكهربائي الذي يستعمل الى حرارة تساوي قوة ١٥٠ حصاناً ولذلك فالأتون الكهربائي كثيرة الفقة لاقبل نفقة عن عشرة جنيهات في الساعة وعن مئة جنيه في اليوم

لما استتب للمسيو مواسان استخدام الاتون الكهربائي وحاول تقليد الطبيعة في عمل الماس وجد ان الحديد يصهر بسهولة عند حرارة هذا الاتون وبذبح كثيراً من الكربون . وكان عليه ان يبرد الحديد بفتة حتى يجمد سطحه ويشد الضغط على باطنه ليتبلور ويحاول التمدد فلا يجمد اليه شيئاً . فجعل يذيب الحديد اولاً في الاتون ثم يمزج فيه قطعاً صغيرة من الكربون ويغطي الاتون حتى اذا حسب ان الكربون ذاب في قلب الحديد الذائب فنج الاتون واخرج البوتقة منه بملقط طويل وزجها في سطل من الماء البارد فينتطير الشرر منها في كل ناحية باز يشديد . ثم وجد انه تتكون طبقة من بخار الماء حول البوتقة فقيها من برودة الماء فجعل يبردها في الرصاص المصهور لان الفرق بين حرارتها وحرارة الرصاص المصهور عظيم جداً فالرصاص المصهور حرارته ٣٢٦ درجة والبوتقة حرارتها ٢٧٧٠ درجة

وحينما تبرد البوتقة يوضع الحديد الذي فيها في حوامض تذيبه فتبقى منه قطع الكربون المتبلور ماساً اسود وايض ويفرق بين الماس الاسود والايض بوضعهما في سائل يفرق فيه الماس الايض ولا يفرق الماس الاسود . والايض بلورات شفافة كالماص الطبيعي تماماً لكن حجارتها التي صنعت حتى الآن صغيرة جداً . ولوصع مواسان او غيره حجارة كبيرة تباع كما يباع الماس الطبيعي اترى كان ينشي سر عمله ويخبر ان حجارتها صناعية لا طبيعية او لا يرجح ان شركات مناجم الماس التي تبيع خمسة ملايين جنيه كل سنة من مناجمها تبادر وتشري منه حتى اكتشافه وتكتم امره لكي لا يرخس ماسها ولو مدة وجيزة هذا وفوائد الاتون الكهربائي كثيرة جداً مثل كل ما بني على الكهرباء اوتفج عنها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء والانتخاب النواب في أنكلترا

كثرت لادي مود سلبورن قرية ارل سلبورن الذي عين حاكماً لجنوب افريقية مكان اللورد ملنر وابنة مركز سلبوري المتوفي مقالة في مجلة القرن التاسع عشر عن منح النساء حق الانتخاب في أنكلترا اسوة بالرجال فقالت ما يأتي

ان النساء اللواتي يدفعن ضرائب هن غالباً من صاحبات الاملاك ومن المتقدمات في السن . وكثرة علاقتهن بالاشغال والاعمال صبرتهن معروفات في البلاد وصاحبات كلمة مسموعة وهن لو كن رجالاً لئلن حق الانتخاب بلا جدال

والذين يعترضون على منح النساء حق الانتخاب فشان . فئة تقول ان النساء لا يصلحن للانتخاب لان منهن هذا الحق يبعدهن عن صفات النساء وانهن لا يستطعن اتباع حكم العقل في ذلك بل يستلن لهوى النفس . وفئة تقول ان منهن هذا الحق لا يضر بل ربما افاد واكثفه يكون نوطته لامر اعظم شأنًا وهو منح هذا الحق للزوجات ايضاً وهذا الامر لا يستحب ولا يرغب فيه

وعندي ان اعتراضات الفئة الاولى هي الاعتراضات الجديرة بالرد . اما اعتراض الفئة الثانية فجوابي عليه موجز بسيط وهو ان منح المرأة المتزوجة حق الانتخاب بمنزلة تقوية اقتراع زوجها اذ ٩٥ في المئة من المتزوجات يقترعن مثل ازواجهن وعليه أرى ان منهن حق الانتخاب ليس لازماً لهذا السبب

ولنتقل للرد على الفئة الاولى وهي اما رجل يغار على الدستور ويخشى من ادخال مبدأ جديد اليه . او رجل عزيز النفس كريم الطبع يجعله اكرامه لجنسنا ان يخاف علينا من التعرض لعدوى السياسة والتلوث بادرانها . او رجل كثير اختلاطه باهل الطبقة الدنيا منا فبات وهو لا يخشى المجاهرة باحتقار النساء كلهن . وهو لاء الرجال يجمعون على اخوف من ان يكون منح النساء لحق الانتخاب طامة كبيرة على الامة

فلننظر الآن في ما اذا كان ثمة دليل على ان كوننا نساء يمنعنا من ابداء اراء رشيدة حاتبة في امور السياسة وانتخاب افضل الرجال لاجراخ تلك الاءاء من القوة الى الفعل . لست انكر ان الرجال يستطيعون فعل امور كثيرة لا يستطيع النساء فعلها فانهم لا يستطيعون التبوغ في الموسيقى بل لم نغم منهم امراة نبغت فيها الى الآن واريء بذلك انه لم نغم امراة ابتكرت نغمة او لحنا من الحان الموسيقى . وقليل منهم نبغن في فنون النقش والتصوير والنظم واللواقي نبغن لم يلفن المرتبة الاولى مع ان الفرص سنحت لهن لدرس تلك الفنون وممارستها ولكن المقدرة السياسية او التضلع من علم السياسة مهما شئت سيم أكثر شيوعا بين النساء منه بين الرجال كما يتضح من المقابلة ومراجعة التاريخ . فارت النساء اللواتي تولين زمام الحكومات فكن ملكات ووصيات قليلات وهن لم يفتزن لمقدرة خصوصية فنه بل لاسباب اخرى مثل انقطاع الذكور من العائلة المالكة او غياب ازواجهن او موتهم ولكن ازمنة حكمهن كانت موسومة بالنجاح والارتقاء في كل عصر وامة . وام كثيرة — والامة الانكليزية في مقدمتها — خطت اوسع الخطى في مضمار التقدم والارتقاء مدة حكم النساء . فهل راء الناس ان الملكات كن شدييدات الانفعال والتأثر في امور الملك الى ما فاق الحد . وهل فحين خير شعوبهن على مذبح عواطفهن النفسية . وهل كانت تنقصهن الجرأة والشجاعة الادبية في الدفاع عن شرف البلاد حين الحاجة . كلا ثم كلا . وعليه يرجع انه كما كانت الواحدة منا فكذلك تكون الجماعة التي أخذت الواحدة منها

تهذيب النساء

معرفة النفس باب الصلاح والاصلاح وعليه قال احد الفلاسفة " ايها الانسان اعرف نفسك " فان الذي يرى نفسه كما هو يسهل عليه اصلاح عيوبه والذي يرى نفسه فوق ما هو تحق عليه عيوبه ولكنها لا تحق على غيره . لا نكاد نتصفح مجلة من مجلات الغربيين الشهيرة او نقرأ كتابا من كتبهم الاجتماعية الا ونرى فيها بحثا في المواضيع العمرانية التي هي اساس التمدن الغربي كحرية المرأة ومقامها في الهيئة الاجتماعية وما اشبه . والغريب في ما يكتبونه عن المرأة عندهم انهم يصفون لك حالها باوصاف لا نكاد نميزها عن المرأة الممجبة فيفضون عن حسناتها ويكبرون سيئاتها قصد الاصلاح لا غير .

كتبت كاتبة انكليزية مقالة في مجلة القرن التاسع عشر تحت عنوان " تدبير المنزل —

والامة " قالت فيها ما خلاصته

اذا جئنا في قري البلاد نرى فيها كثيرين من الاولاد ذوي الالوجه المستنقة والاجسام الضئيلة والصدور الضيقة والافواه التي لا استنان فيها مثلاً نراه في أكثر شوارع لندن ازدحاماً . وعليه فلا يمكن ان يكون الازدحام سبب ذلك بل السبب الحقيقي الوحيد ان نساءنا لا يعن شيئاً من الواجبات التي فرضتها الطبيعة عليهن . فان البنات كثيراً ما يتزوجن باكراً ومن لا يعن ما اذا كن صالحات لحمل الاولاد ولا كيف يرينهم بعد ولادتهم . وتراهن يفتقرن بما تعين في المدارس من العلوم البسيطة فاذا سألهن اين بطرسبرج او ما هي طريقة استخراج الفائدة المركبة فربما أجبن بالصواب ولكن تمرينهن على الاشغال المنزلية البسيطة عن ايدي امهاتهن اولاً وايدي مرييات يخترن لذلك ثانياً من الامور التي أهملت الآن بعد ما كان المعمول عليها في سالف الزمان . وغاية ما تسعى اليه البنت اذا لم تزوج ان تدخل في خدمة التلغراف او لتعلم الكتابة على الآلة الكتابية لا ان تكون خادمة في المنازل . واما التي تزوج فان في رأسها قدراً كافياً من المعرفة يجعلها تحققر الاشغال البتية وتكب على قراءة الجرائد والمجلات الرخيصة التي تصدر بالالوف لمطالعة البنات اللواتي من طبقتهات تشتري معظم طعام عائلتها ولباسها من الخارج فلا تنعب بطبخ ولا خياطة وهما الاول فطم طفلها بأسرع ما يمكن تخلصاً من تعب الرضاع

وليس ثمة سوى وسيلة واحدة لاصلاح بنية الاولاد وهي تعليم النساء الواجبات المنزلية التي كانت تفر امهاتهن وجداتهن وسبب سعادتهن مثل عمل الخبز والطبخ والخياطة وتربية الاولاد والعناية بانفسهن قبل ولادة اولادهن . فان المرأة الانكليزية الآن أكثر نساء الارض جهلاً لتدبير منزلها وقد كانت افضلن في ذلك منذ مئتي عام . فكم من بنت لا تعرف كيف تحبب زراً على قيص ولا تعرف كيف تمشط شعرها وتعقص . وقد عرفت امرأة متزوجة كانت اذا غابت خادمتها الخصوصية عن المنزل عدة ايام لا يجسر ان تحل شعرها خشية ان لا تستطيع مشطه وعقصه ثانية

ورب معترضة نقول لماذا أعقص شعري وعندي من تعقص لي ولماذا اذهب الى المطبخ واراقب ما يجري فيه اذا كان عندي من هو اخبرني بذلك . فالجواب انه اذا كانت المرأة تستطيع اقتناء الخدم وكانت الاعمال التي يعملونها على اتم المرام كما هي الحال عليه في بعض المنازل فلها بعض العذر في اهمال امور بيتها انكالا على همة خدمها وامانتهم . ولكن من رأي ان نطلع على كل ما يجري في منزلها وتراقب كل حركة وسكنة بنسها ان لم يكن لقصده غير القدوة فكفى

يُت فيهِ ويجب ان يكون الخبز بائناً لا جديداً . وفي الثاني فنجان كبير من اللبن وقليل من الخبز والزبدة . وفي الثالث فنجان من المرق وقليل من الخبز وملقحة كبيرة من الرز المطبوخ باللبن والسكر . وفي الرابع كما في الاول . وفي الخامس ملقحة كبيرة من طعام ملن وفنجان كبير من اللبن

ويمكن ابدال الطعام هكذا في الوقت الاول صفار بيضة مسلوقة قليلاً وقليل من الخبز وفنجان من اللبن . وفي الثاني فنجان من اللبن وقليل من الخبز والزبدة . وفي الثالث قليل من البطاطس المسلوقة المدقوقة واربعة ملاعق من خلاصة اللحم وقليل من اللبن الرائب ومن الشهر الثامن عشر الى نهاية الستين يطعم اربع مرات في النهار في الفطور فنجان كبير من اللبن وصفار بيضة مسلوقة قليلاً وقليل من الخبز والزبدة وقيل الطهر فنجان من اللبن وقليل من البسكوت والظهر او بعده قليلاً فنجان كبير من مرق اللحم او الشوربا وقليل من الخبز وصحفة من الرز المطبوخ باللبن والسكر

وعند العشاء فنجان كبير من اللبن وقليل من الخبز والزبدة والاعتماد في طعام الاطفال على الخبز واللبن والرز المطبوخ باللبن والسكر مع قليل من مرق اللحم ويحسن اطعامهم شوربا الرز او شوربا العدس ولا بأس بالعدس المقشور اذا كان مطبوخاً مع الرز

والماله لازم للاطفال دائماً فاستهم قدر ما يشربون منه بشرط ان يكون نقياً ويتفق ان معد الاطفال لا تهضم اللبن وهذا نادر فيجب ان يبدل حيثئذ بما يقوم مقامه من المأكول المفيدة كالشوربا ونحوها ولا بأس باطعام الصفار قليلاً من اللوز والفسق ونحوها مما فيه من المواد الزيتية ولكن لا يجوز الاكثار من ذلك

حب الصبا

يخرج من مسام الوجه مادة دهنية ولا سيما في سن البلوغ وبعده وقد يماق خروجها لضعف الجلد فتصلب ويسود ظاهرها المعرض للهواء فتظهر في الوجه والانف والجبهة تقطاً سوداً فاذا عصرت خرج منها مادة بيضاء دقيقة كاللوز . وقد يلتهب مكانها قبل خروجها ولا بد من الاعتناء بالصبيحة والمقحم اولاً . ويوضع على حب الصبا خرقة ناعمة مبلولة باللبن العالي ثم يفسل الوجه بالماء البارد . وتترخ المادة الدهنية بالعصر ويعاقب على مكانها بالماء الحار والبارد دوايك

حتى يتقلص الثقب الباقي هناك . ويزول . ثم توضع عليه ليج من المزيج التالي وهو اوقية من مذوب كربونات البوتاسا واوقيتان من ماء كولونيا واربع اواقي من الكنيك ولا بد من الاعتناء بالامعاء حتى لا يكون فيها قبض
ويحسن غسل البثور بالماء المضاف اليه نقط قليلة من الحامض الكربوليك

الشمس

الشمس ضرورية للصحة ولكن التعرض لها طويلاً قد ينتج الشمس في الوجه . ومن اسهل الوسائل لازالة الشمس الفسل بعصير الليمون الحامض . ويجب ان يبقى العصير على الوجه بضع دقائق ثم يغسل بالماء النقي البارد وينشف . ولا بد من غسل الوجه جيداً بالماء والصابون قبل وضع عصير الليمون الحامض عليه

باب الثمار

تلقيح الاثمار

ذكرنا في عدد يونيو الماضي تحت عنوان تلقيح الاثمار ان رجلاً انكليزياً يعمل في زراعة الاثمار وتربيتها وتلقيحها بعضها من بعض حتى خرجت فائقة في منظرها وطعمها واشتهرت في جميع الاقطار . وذكرنا ايضاً ان زارعاً امريكياً مشهوراً اسمه برينك يحدد حذوه وأنه تلقيح كثيراً من الاثمار بعضها ببعض فخرجت من ذلك انواع تنضج الاولى منظرًا وطعمًا وظفر باستخراج يرقوق بلا نواة ويخرج من عنده نوع من الصبر بلا شوك يعيش بلا ماء في كل اقليم ويمكن من جعل الخوخ والبرقوق والتكاثرين تحمل البرد ولو على درجة الجليد الى غير ذلك مما ذكرناه في مكانه

وقد خطر للاستاذ ده فريس صاحب مذهب التحوّل التجائي الذي بسطناه في عدد يوليو الماضي ان يزور برينك في مدينة سانتاروزا بكليفورنيا ويرى باخبر ما سمعه عنه بالخبر فقصده في جماعة من العلماء والاصدقاء منهم الاستاذ سقنت ارهنيوس الذي وضع اساس الكيمياء الطبيعية هو وهوف والاستاذ جاك لوب الفسيولوجي والاستاذان وكسون واوسترهوت

من كلية كليفورنيا وبعد ان شاهد ما شاهده كتب مقالة في هذا الموضوع لتخصها من مجلة العلم العام الاميركية

ذكر اولاً حسن مقابلة برينك له ولرفقائه وانه رجل عزب يعيش مع امه وشقيقته في منزل بسيط وانه لا يقصد من اهتمامه بالزراعة شهرة او جمع ثروة بل زيادة اسباب الرفاه للناس بما يولده كل يوم من الاثمار الجديدة اللذيذة . ثم قال :

اخذنا برينك ذات يوم الى بستانه وأوقفنا امام شجرة مثقلة باثمار البرقوق وكانت الاثمار زرقاء اللون تجذب الابصار اليها بجمالها ولكنها صغيرة . فقطف بعضها وطلب منا ان نعضها باستاننا ففعلنا ومع اننا كنا نعلم ان لا نوى فيها لم نتمالك من اظهار العجب والدهشة لما فلقنا الاثمار ووجدنا داخلها يزوراً مثل اللوز شكلاً وطعماً ولكن بلا نوى ووجدنا مكان النوى طبقة بقوام الهلام فيها بعض آثار النوى . فقال لنا انه لا يتبع بذلك بل لابد ان يوالي التجارب حتى يزول كل اثر للنوى وان عنده اشجاراً اخرى تحمل اثماراً لا اثر فيها للنوى البتة

وبما نحن كذلك اخبرنا الاستاذ اوسنرهوت بما جرى للاستاذ بايلي استاذ الزراعة في كلية كورنيل مع برينك وهذه الشجرة فقال ان برينك جاء بالاستاذ بايلي واوقفه تحتها والاستاذ يحيل ان اثمارها بلا نوى فاراد ان يمزج معه وكان بايلي قد قال انه يستحيل وجود برقوق بلا نوى فقطف برينك له ثمرة وطلب منه ان يعضها باستانه فلم يفعل بل تناول سكينه من جيده وجمل يقطع بها اللب لاظهار النواة اعتقاداً منه انها محاطة بقشرة صلبة فلما لم يجد اثرها لهادش اعظم دهشة

وكنتم قد قرأت في بعض الجداول التي يصدرها برينك محتوية اسماء الاثمار التي عنده واثمانها ذكر برقوق بلا نوى فلم أكد اصدق وقلت في نفسي كيف يمكن احداث تغيير عظيم مثل هذا في الاثمار فان الانواع الجديدة التي تنتج عن التلقيح لا تتضمن صفات جديدة بل هي مجموع جديد لصفات موجودة في الانواع الملتحمة منها . وهذا مبدأ جوهرى في التلقيح . على انه وان كان فقد النواة خسارة لا رجحان الا انه خسارة خارجة عن دائرة ايجاد الانواع المجنسة وعليه لم تكن دهشتي اقل من دهشة الاستاذ بايلي عند قراءة ذلك فعزمت منذ زمن طويل ان اسأل برينك ما هو السر الذي تمكن به من احداث ذلك التغيير الجوهرى في النبات وهل كان ذلك قصداً او اتفاقاً . فما صدقت ان القينا حتى سألته هذا السؤال معتقداً ان النتيجة العلمية من زيارتنا لتوقف على جوابه . فأجابني جواباً بسيطاً لم أكن انتظره وهو " انه كان في فرنسا منذ نحو قرنين نوع من البرقوق بلا نوى ولا يزال منه شجر الى الآن

فاشترت ثمرة وزرعت بررة ولحقت منه البرقوق الذي عندي . وعليه لم يشذ برينك عن القاعدة المذكورة آنفاً أي أنه لم يحدث نوعاً من الاثمار يتضمن صفات جديدة بل صفات قديمة مخاب ظني وظن الاستاذ لوب لاننا كنا نؤمل ان نتعلم شيئاً كثيراً عن الصفات الجديدة واصلها وهو الاساس الذي نبني عليه دروسنا ومباحثنا

ولست هذه اول مرة خاب فيها ظني من هذا القليل . فاني كنت منذ عشرين سنة ابحث في هذا الموضوع فاكشفت القاعدة المذكورة آنفاً وهي ان التلقيح لا يولد صفات جديدة بل يجمع بين صفات قديمة . وجاءت تجاربي كلها مطابقة لهذه القاعدة ولكن ظهر بعد ذلك ماكدت اعتقد انه شذوذ عنها وهو اعلان لموان في نسي وهو اشهر من قبح الاثمار ورباها في فرنسا انه استخراج زيتاً مضاعفاً بالتلقيح بين انواع الزينق المفرد . فزرته في نسي وسألته كيف توصل الى ذلك فأجابني " هذا امر بسيط جداً فاني رأيت وانا صغير نوعاً من الزينق المضاعف في حديقة لاحد افاربي فاشتريته الآن ولحقت به انواع الزينق المفرد التي عندي فخرجت مضاعفة كما ترى "

وانعد الى برينك فاقول انه ارانا كبوشاً من كبوش العليق كبيرة الحجم لذينة الطعم فأنه كيف استخراجها فقال انه استخراجها من كبوش برية يضاء تبت في كليفورنيا ومن غرائب اعماله عنايته الشديدة بالصبر الذي لاشوك له وهو يبت في صحاري كليفورنيا ويعرف بالتين الهندي والبرق نرعى ثمرة بشراهة لكثرة مائه وقلة شوكه وهو كثير الغذاء . وقد يدم المواشي الجوع فتأكل النبات كله ولكن جذعه كثير الشوك . فاذا سلق لان الشوك الذي عليه واصبح طعاماً مغذياً ولكن سلقه يحتاج الى نفقة فاذا امكن استخراج صبر بلا شوك بطريق من الطرق زرعت به الصحاري فحولاً مراعي نضرة نسام فيها الانعام فلبلوع هذه الغاية جاء برينك بصبر بري من المكسيك وجنوب افريقية وبلاد اخرى وبصبر من النوع العادي . واتفق انه كان بين الانواع المختلفة التي جاء بها نوع بلا شوك على ورقه ونوع آخر بلا شوك على اغصانه فرأى ان يستخرج من هذين النوعين نوعاً ثالثاً يجمع صفتيهما فيكون بلا شوك على ورقه واغصانه . وهو الان يجرب التجارب الكثيرة ولا يخفي زمان طويل حتى يفوز بأمره

وطريقة انتقائه للثمار هي انه يجول بين الاشجار بعد حملها فيعلم كل شجرة تحسن في عينيه فيستقيها ويقطع كل شجرة لا تصلح لسبب من الاسباب فلا يبقى بعد جولة هذه سوى النصف منها ثم يعيد نظره في النصف الآخر وينقي منه الاصلح . كان مرة يعرض

٦٠ الف فسيلة من سائل الكبوش لينتي منها صنفًا جديدًا وكانت مثقلة بالاثمار فانتي
البعض القليل واقتنع الباقي واحرقه
وربي مرة ٦٥ الف فسيلة فانتي منها نحو مئة ثم جمع الباقي وهو مثقل بالاثمار فاحرقه
وهو يفعل ذلك ١٥ مرة كل سنة
وما يفعله بالاثمار يفعله بالازهار ايضا من حيث التطعيم والتلقيح والانتقاء فتخرج
الارهار بدبعة في الوانها واشكالها شذية في رواشها. جمع مرة ١٥ الف وردة قضى في تربيتها
السنين الطوال فانتي ثلاثة منها واتلف البقية غير آسف. وانتي ٥٠ بصلة من الزنبق من
نصف مليون نزرع الاولى واباد الثانية وهذا ما لا بد منه في تحسين نتاج الاثمار والازهار
ولا يكفني تطعيم صنف من آخر بل يطعم عدة انواع بعضها من بعض حتى تجمع صفات
الانواع المختلفة في النوع الذي يراد استخراجها منها. وقد طعم البرقوق بالشمش فخرج من ذلك
ثمر جديد سماه "بلامكوت" نسبة الى البرقوق والشمس معا اما طعمه فلذيذ جدا واما
منظره فاشبه بالشمش في نعومة ملمسه وبالبرقوق في لونه ثم استخرج منه اصنافا مختلفة في لونها
فمنها اصفر ومنها احمر ومنها وردي ومنها ابيض وطعمها مختلف ايضا
وما ينظر اليه في تربية الاثمار وتحسين نوعها ان تكون صلبة بحيث يسهل ارسالها الى
البلدان البعيدة من غير ان تفسد. وان تزرع في تربة لم تكن تصلح لها سابقا. وان تكون
الاشجار كثيرة الجمل تقوى على احتمال الصقيع الى حد محدود ففاز بعض الفوز حتى صارت
اثمار كليفورنيا مشهورة في اوربا ترسل اليها ولا يصيبها تلف مع ترامي الشقة وكثرة مشقة
الفرينهما برًا وبحرًا

المن والندوة

ظهر المن في بعض الجهات على شجر القطن وهو مقدمة لظهور الندوة العسلية التي تلتف
القطن تمامًا. وقد اشار البعض بقتل المن بمذوب الصابون على هذه الكيفية
قطع رطلا من الصابون حتى ينعم جيدا واذبه في اربعة اكواز من الماء العالي واضف
الى المذوب اربعة عشر كوزا من نقابة الصابون (وهي سائل يبق في الاناء التي يصنع
الصابون فيه ولا ثمن له او ثمنه بخس جدا) واغل المزيج نصف ساعة واتركه حتى يبرد فبتحتر
ويصير كاللبن ضعه في القناني الى حين الاستعمال وضع رطلا من هذا المزيج في رشاشة
واضف اليه خمسة وعشرين رطلا من الماء وحركه في الرشاشة جيدا ورش به ورق القطن

من اعلاه ومن اسفل فحوت المن عليه ويسم القطن ويستفيد من محلول الصابون لانه كالسباخ له ويسم من الندوة وقد جربناه فوجدنا فائدته قليلة

الاراضي الزراعية في الفيوم

اشرنا في باب التقارير الى كتاب وضعه الجيولوجي المستر بدنل عن جيولوجية الفيوم وطبوغرافيتها وقد رأينا في هذا الكتاب فصلاً يحسن نشرها في باب الزراعة لما فيها من الفوائد الزراعية ومن ذلك فصل عن الاراضي في الفيوم قال فيه ان مساحة الاراضي الزراعية في مديرية الفيوم ١٨٠٠ كيلومتر مربع (نحو ٤٣٠ الف فدان) وهي طفالية مثل اراضي وادي النيل مرتفعة في الجهات الشرقية والمتوسطة ثم تتحدروا رويداً رويداً ولا سيما في الجهة الشمالية حيث الانحدار نحو بحيرة قارون . وتزوي كلها من بحر يوسف الذي يمر في شق من الارض واصل بين وادي النيل واطيان الفيوم فانه يفارق وادي النيل من عند اللاهون ويجري في طريق متعرج في الصحراء مسافة ٥ كيلومترات ويروي ارضاً ضيقة على جانبيه تسع عند هواره وتصل باراضي الفيوم ثم ينقسم الى فروع كثيرة جداً تروي اطيان المديرية كلها . وهذه الاطيان تصرف كلها في بركة قارون ما عدا الفرق جنوبي الفيوم فانه يروي من فرع يأتي من بحر يوسف حال دخوله المديرية ولكنه لا يصرف في البحيرة لعدم عنها وارتفاع الارض بينة وبينها بل يبقى ماؤه فيه

وحول هذه الاطيان الزراعية اراض طينية رملية الى جهة الشمال والشمال الغربي والغرب تسمى بالاراضي البحرية وهي من الاراضي القديمة التي كانت حول بحيرة قارون مزوجة بما يجعله بحر يوسف اليها من طمي النيل وبما يصلها من الرمال التي تنفيها الرياح اليها مما حولها

لما انحسر ماء البحيرة في عهد البطالة انكشف كثير من هذه الاراضي البحرية وزرع بعضها ثم اهلكت زراعتها وانحصرت الزراعة بعد ذلك في الاراضي النيلية التي ينطها طمي النيل . ثم لما اصلى الري حديثاً وزاد الماء في بحر يوسف احييت بعض الاراضي البحرية ولا سيما شمالي الطامية وقرب قصر قارون

اما بركة قارون فطولها ٤٠ كيلومتراً ومعظم عرضها عشرة كيلومترات ومساحة سطحها الآن ٢٢٥ كيلومتراً مربعاً وهي قليلة العمق لم يجد السرمهري يرون فيها ما هو اعظم من خمسة امتار ولكن الصيادين يقولون ان فيها اماكن اعظم من ذلك وهي الى الجنوب الغربي

منها وقد كانت في قديم الزمان تغطي أكثر أراضي النيوهم ثم جُمِعَت خزانًا للماء في عهد الملك
استهات الاول فتصب فيها زيادة مياه النيل وقت الفيضان ثم يجري الماء منها وقت التجارب
لدى النيل فتعمل فعل خزان اموان الآن . ثم اُهملت في عهد الفرس والبطالسة فصارت تصغر
رويدًا رويدًا حتى بلغت مساحتها الحاضرة وكانت لا تزال آخذة في المبوط والصغر فقد
هبطت في المئتين السنوات الماضية نحو نصف متر فانحسرت عن اراض كثيرة احييت للزراعة
ولكن لا بد من ان يزيد ماء الصرف الذي يصب فيها باتساع مساحة الاراضي
الزراعية فيبطل انخفاضها ثم تأخذ في الارتفاع وقد ارتفعت قليلًا سنة ١٩٠٤ وإذا ارتفعت
نصف متر فقط غمرت ارضًا واسعة لان الاراضي على شاطئها مستوية قليلة الارتفاع
في الغالب^(١)

وقد استنجد الاستاذ شوبنغفورت ان لها مصرفًا تحت الارض يتصرف به ماؤها والآ
لزادت ملحونة عما هي عليه الآن

الحشرات والزراعة

نرد الاخبار تباعًا عما اصاب القطن الاميركي من الضرر بسبب الحشرات التي تسطو
عليه ويقال انه ما من بلاد تصاب بالحشرات أكثر من الولايات المتحدة الاميركية او ما من
بلاد يظهر فيها ضرر الحشرات ويقدر بالنسب كما يظهر في تلك البلاد ويقدر فيها فان قيمة
الحاصلات الزراعية فيها سنويًا الف مليون جنيه والحشرات تلتف منها عشرة في المئة كل
سنة على الاقل وتلتف في بعض السنين أكثر من ذلك كثيرًا فيكون ثمن ما تلتفه كل سنة
مئة مليون جنيه على الاقل وهذا التلف لا يشمل ما يصيب الحاصلات بعد جمعها وخزنها
كالسوس الذي يضرب الحبوب على انواعها والذي ينخر الخشب وقد لا يقل الضرر منها عن
اربعين مليون جنيه فيكون ضرر الحشرات للزراعة الاميركية مئة واربعين مليون جنيه كل
سنة على الاقل ولذلك لا عجب اذا بذلت الحكومة الاميركية أقصى جهدها وانققت الاموال
الطائلة واستخدمت كبار العلماء لاجل محاربة الحشرات وتقليل ضررها على قدر الامكان .
وابن آدم في جهاد دائم واذا خلت الحياة من الجهاد والظفر خلت من الهجة واللذة

(١) رأينا البرشاقي مشهور كثير الارتفاع عن البحيرة حتى لو ارتفعت مترًا او مترين لا تصغر الاجزاء
صغيرًا منه

بَابُ التَّقْرِيصِ وَالْإِنْشَاءِ

ديوان الرافعي

نشر الشاعر المطبوع مصطفى أفندي صادق الرافعي الجزء الثاني من ديوانه وهو الذي قال فيه نابغة شعراء العصر الشيخ عبد المحسن الكاظمي تزيل مصر

الشعر فروض امره ونحاك في تقريضه
وعليك اسبح برده لتجر ذبل رحيضه
فقبضت من مبسوطه ربسط من مقبوضه
اشرفت فوق سائله وسواك دون حضيضه
ديوان شعرك حبر الشعراء في تقريضه
ماذا يقول مقرظوه وانت رب قريضه

وقد اجمل الكاظمي في الوصف فابدى لكن الناس القوا مبالغة الشعراء وغلزهم فلا ينون عليها حكماً ولو كان الكاظمي ضيقاً بالمدح على غير اهله ولذلك رأينا ان نشر اياتاً مقتطفة من هذا الديوان للدلالة على طريقة الناظم واستلاكم ناصية هذه الصناعة وتفوقه في ابتكار المعاني او ابرازها في صورة حسنة ومن ذلك قوله في الفقر والغنى

واطراق الزمان يغرق قوماً وما اطراقه الا افتكار
يظن المرء ان قد فر منه ولكن كان منه له الفرار
اذا وسعت في قصص لطير فكيف يغرق والقصص المطار
وقوله في تطريف العلماء

ارى للعقل حداً في التسامي كرمي الباصرات الى حدود
وكل تطريف العلماء جهل وبعض الجبل بالعلماء يودي
وساكن البصير وكله اعمى اذا نظرا الى شيء بعيد

وقوله في المرأة المصرية

تالله لو كان من عم وتربية شيء يازجه ذا النضر والجند

أدّالما سحرت من بنت جمعتها من يومها السبت أو من يومها الأحد
يا قوم لو نام ليث الغاب نومكم لاستنكف الفار أن قالوا له أسد
وقوله

دعي عنك الطلاء فليس حسناً واي حقيقة كانت مجازاً
ومن ذا غره التحسين اني رأيت الشمس لا تحتاج غازاً
وقوله

وقيل من كان في الغاب حياً نزلناه عين الآسار
انما الناس ما يخلد الناس وان كان امرهم للنفاذ
شد ما يؤخذ الظلوم اذا ما سار في الناس سيرة استبداد
انما انفس الاتام سيوف ان تحرك سالت من الاغمار

وقد طبع الديوان مشروحاً بقلم حضرة الاديب محمد افندي كامل الرفاعي وثمن النسخة
منه خمسة غروش فقط وهو يطلب من المكتبة الازهرية بمصر ومن سائر المكاتب وحجذا لو
اقل الناظم من الغزل لان الشعراء لم يغادروا منه عامراً ولا متروكاً واكثر من صوغ المعاني
الجديدة في سياق الوصف والرواية والعرض والتخفيض

آفات المدينة الحاضرة

في بيروت جمعية اديبة تسمى جمعية شمس البر يترن اعضاؤها في الانشاء والخطابة ولا يثلي
فيها الاكل ما يهذب الاخلاق ويتقف العقول وقد عينت منذ مدة جائزة لمن يؤلف افضل
كتاب في آفات المدينة الحاضرة يربح النقاب عنها ويبين مضارها وطرق النجاة منها فنال هذه
الجائزة حضرة الكاتب الفيور جرجي افندي نقولا باز على كتاب الفة في هذا الموضوع واهداء
الى المنتظف لانه "عامل على اذاعة المعارف في الشرق" ولاننا من مؤسسي جمعية شمس البر
والكتاب يتناول كل الآفات التي لها علاقة بالمدينة الحاضرة او التي زادت بزيادة المدينة
جرباً على ما قلناه غير مرة وهو ان العمران لم يتلف بزور الشرع كل ما استعمل من الوسائل
لاتلافها بل زاد العقول استعداداً لنحوها وقد عد المؤلف ثلاثين آفة مثل المقامرة .
والسكر . والعزوبة . والزواج . والعقم . وقلة الالة العائلية . والاتجار . والتدخين . والبورصة .
والاحكار . والاعتصاب . والافلاس . والفس . والمجاملة . والمخاصرة . والحسر . والسل .
والزهري . وشرح كل آفة منها وبين مضارها مستشهداً باتوال مشاهير الكتاب والمواضيع

التي تحمل شرحاً مسهباً تضيق عنه صفحات هذا الكتاب وعد بشرحياً في كتاب يفرد لها ولا شبهة ان لندنية الحاضرة شوائب كثيرة وان تبين مضارها بالكتابة واخطابة والتعليم من افضل الوسائل لمقاومتها ولذلك احسنت جمعية شمس البر في اجازتها هذا الكتاب وحبعة على نفقتها فسي ان يكون من المرغبات في اقتباس الفضائل واجتناب الرذائل وأنا نسي مؤلفه الاديب جزيل الشكر على الخدمة الجليلة التي خدم بها ابناؤه وطنه

جيولوجية الفيوم

The Topography and Geology of the Fayum Province ;
by H. I. L. Beadnell. F.G.S., F.R.G.S.

لم يكن يخطر بالبال ان علماء الجيولوجيا يجدون في مديرية الفيوم والصحراء المحيطة بها ابداع المكتشفات الجيولوجية كما وجد علماء الآثار في وادي النيل ابداع المكتشفات الاثرية لكن السنوات الاخيرة اوتنا الغرائب بهمة رجال المساحة الجيولوجية كما يظهر من مراجعة ما كتبناه عن مكتشفاتهم في سني المقتطف الماضية . وقد نشر المستر بدنل الآن كتاباً مسهباً عن جغرافية الفيوم وطبوغرافيتها ضمنه كثيراً من الحقائق التي اكتشفها هو وغيره من رجال المساحة ورجال الري وستنشر بعضها في باب الزراعة وبعضها في باب المقالات تكميلاً لقوائدها لان الكتاب باللغة الانكليزية

وانا لنأسف لان المستر بدنل ترك خدمة الحكومة المصرية ولكننا نرجوان يجد في الواحات التي انتظم في خدمتها باباً اوسع للفائدة العلمية لانه لا بعد ان يجد فيها عظام كثير من الحيوانات المنقرضة التي يجلي بها كثير من غوامض علم الجيولوجيا وعلم البليستولوجيا

معين المبتدئين

في صرف ونحو اللغة العربية

هو كتيب في صرف اللغة العربية ونحوها ألفه حضرة الاديب جرجس افندي الطوري المقدسي مدرس العربية في مدرستي الاميركان الداخليةين بطرابلس الشام يستعين به المبتدئ في درس قواعد اللغة . وهو يتضمن ٤٩ درساً مصدرة بامثلة وايضاحات تمكن الدارس من ادراك الاحكام المهمة في الصرف والنحو على اسلوب بسيط متحاشياً فيه التثقل على اذهان الاحداث بذكريات يتعذر عليهم فهمه

الالزم

من لزوم ما لا يلزم

وهو ديوان النخبة حضرة الاديبين احمد افندي نسيم وعبد الله افندي المغيرة من ديوان ابي العلاء المعري المسمى "لزوم ما لا يلزم" وعنيا بالانتخاب حتى جاء ديواناً فريداً جامعاً لحسنات ابي العلاء نابذاً لكثير مما جاء منها مكرراً . وفي حسن الانتخاب دليل علي حسن ذوق هذين الاديبين . وقد اهديا الكتاب الى سعادة حسين واصف باشا محافظ القنال سابقاً

مرآشد الهدايات

الف هذا الكتاب حضرة الفاضل الدكتور احمد افندي الدرندلي مفتش صحة القيصم وأبان فيه واجبات الخلاقين والدايات لمنافع العائلات . وهو قسمان الاول اعمال الخلاق الصحي وتجنه ابواب في الكشف عن المتوفى واسباب الوفاة والتبليغ عن الامراض المعدية مثل الحصبة والجذري والدفتيريا والتهيفوس والكولرا والطاعون وما اشبه وغير ذلك من المباحث الكثيرة . والقسم الثاني في اعمال الدايات او القوابل . وهو مفيد لكل عائلة فنجث الجميع على اقتنائوه

القميات

وهو كتاب في علم الحساب من تأليف حضرة الاديب احمد افندي فهمي الباجوري مدرس الرياضية في مدرسة دولة البرنس عزيز باشا حسن بالقازيق . وهو شامل لمقرر المدارس الابتدائية ويحتوي على أكثر من ٣٥٠ مسألة حايية وتمريتا في الجمع والطرح والضرب والقسمة والكسور الاعيادية والعشرية

كتاب حاضر الحشبة ومستقبلها

وضع هذا الكتاب حضرة الكاتب الاديب رمزي افندي تادرس من محوري جريدة مصر وهو يبحث في نشوء المملكة الحسبية وجغرافيتها وسياستها وآداب أهلها وآثارهم ومعيشتهم وهيئتهم الاجتماعية وحكومتهم واستقلالهم وتاريخهم الحديث وعلاقتهم بالدول ومستقبلهم وقد زينه ببعض الصور ويمجد القارئ فيه اخباراً كثيرة تفكك وتقيد وفوائد جمة لا يحدها في غيره فنشكر لحضرة المؤلف على هذه النخبة السنية

باب الحشرات

هنا هنا الباب منذ أول انشاء المتطوع ووجدنا ان يجب فيه مسائل المتفركين التي لا تخرج عن دائمة بحث المتطوع ويشترط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقائه وحمل اقامته امضاه واسمها (٢) ان يرد السائل النصيح باسمه عند ارجاعه الى الفيلد كذا (٣) لنا ويعين حروفا تخرج مكان اسمه (٤) اذا لم ندرج السال بعد شهرين من ارساله اليها فليذكره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاتبه

وفيه بعض العوم وصبنا عليه تقطاً قليلة من زيت البترول فانت العوم بعد بضع ساعات



وصبنا غيره في كأس اخرى وغطيناها بورقة ثقبنا فيها بعض الثقوب وتركناها ثلاثة ايام

(١) تولد البعوض ودواؤه
مصر ١٠٠٠ رافعي ارجوان تيلدوناعن
الدواء القاتل للناموس (البعوض) وعن
سبب وجوده في بعض المنازل دون البعض
ومن اي شيء يتولد

ج تبيض البعوضة في الماء الراكد نحو
اربع مئة بيضة او اكثر او اقل ويضها
يصير دوداً صغيراً وهو العوم التي ترى
احياناً في الماء الراكد كما ترون في هذه الصورة
وهي صورة عومة من العوم مكبرة جداً. وهذه
العوم تتخلق بعوضاً بعد ولادتها باسبوع او
اسبوعين. فلا يتولد البعوض في بيت ما لم
يكن فيه او في ما يجاوره ماء راكد تبيض فيه
بعوضة فاذا لم تدعوا في البيت ولا حوله ماء
راكداً فالبعوض الذي فيه لا يطول عليه
الزمن حتى يموت ولا يتولد فيه بعوض غيره
بالامس رأينا عوماً من هذه العوم في
الماء الذي نفضل به فاستنجينا حالاً ان الخادم
ترك الماء اياماً في الخزان المتصل بالحنية فوق
المسلة. وصبنا قليلاً من هذا الماء في كأس

وقد لا يفهمون من عوادي الادواء ولو اتخذوا
تفقا في الارض او سلكا في السماء

(٢) لغة الاقزام

نيو اورليانس بامبركا . الخواجه طانيوس
خليل ابو حيدر . هل لغة الاقزام الذين
جاء بهم الكولونل هريسن نوع من لغات
البشر او هي حركات واشارات يفهمون بها

ج هي لغة من اللغات يتكلمون بها
تكملا مثل غيرهم من الناس وكان معهم
ترجمان منهم يعرف لغتهم واللغة السواحلية
المنشرة في شرقي افريقية والكولونل هريسن
يعرف هذه اللغة فيكلمهم بواسطة الترجمان .

وكيف لا تكون لهم لغة يتكلمونها وهم على شيء
من الحضارة فقد نقلنا عن الرحالة متانلي
انهم كرماء ذوو افة وعزة نفس مرتبطون
بنظام سياسي واجتماعي يشق عن وحدة
اصلهم وثقاليدهم ولم ملكة جمعت بين
الالطف والذكاء ولهم مهارة فائقة في عمل
الحراب وهم يسكنون الحدبد والنجاس
ويصنعون الادوات والاسلحة منهما

(٤) عدد الاقزام

ومنه . كم عدد هؤلاء الاقزام بالتقريب

ج لا يعلم كم عددهم ولكنهم قبائل
كثيرة ولا يبعد ان يكونوا مئات الالوف .
راجعوا ما كتبناه عنهم في صدر الجزء
الخامس من هذه السنة

فاستجانت العوم بعوضا يبي يطير في انكاس
تقوم الماء اربعة ايام او خمسة ثم مات
ووقع في الماء . وترون من ذلك ان زيت
البترول يمت العوم التي يتولد البعوض منها
اذا كانت في بركة كبيرة يتعذر نزع مائها
ولكن اذا كان نزع الماء ممكنا فهو اسهل
مبيل لمنع البعوض وقتله

وقد يهتم السكان بنزع الماء الراكد من
البيت ويسون ان النساء تضع الماء في اناء
في غرفة الغسل وتتركه من ضلة الى اخرى
فيتولد البعوض فيه او ان اصحاب البيت
يتركونه ويبقى خزان منجنيق الكنياف مملوا
ماء فيتولد البعوض فيه

(٣) ضرر البعوض بالطعام

ومنه . ما قولكم في طعام سقطت فيه
بعوضة هل يصير ضارا

ج يحتمل ان تقع البعوضة على شيء
سام او تمتص من دم انسان مريض بمرض
معدية قبلما تقع في الطعام فيكون منها ضرر
ولكن ذلك قليل نادر فلا يخشى منه وما
احسن ما قيل

اذا انت لم تشرب شرابا على القذى

ظنمت واي الناس تصفو مشاربة
والمعدة القوية تهضم العقرب والافعى
والمعدة الضعيفة يؤذيها اقل شيء مما يؤذي
واذا عاف الناس كل ما يقع فيه البعوض او
يقع عليه الذباب وجب ان يعافوا كل شيء

(٥) كثرة ولد الحيوانات

بستران افندي احمد ان اكثر الحيوانات لا تلد الا ولداً او اثنين ما عدا الكلاب والقطط والارانب فانها تلد من اثنين الى ثلاثة عشر فكيف ذلك

ج ان الفرض من الولادة حفظ النسل فاذا تعرضت الصغار للموت الكثير كثرت جداً حتى يحفظ النسل ولا ينقرض فالسمكة تبيض نحو مليون بيضة لانه لا يبلغ من اولادها غير اثنين او ثلاثة وكذا اكثر صغار الحيوانات التي هي ميد مستطاب لغيرها من الحيوانات الكبيرة فانها تلد اولاداً كثيراً حتى يبقى من ولدها ما يحفظ به نسلها بخلاف الحيوانات الكبيرة كالخيل والبقر والاسود والافال فانها تلد ولداً واحداً كل مرة لانها تستطيع ان تدافع عنه وتحببه حتى يكبر

(٦) دواء النمل

ومنه . كثير في دارنا النمل رغمنا عن اتخاذ الحيلة فهل لديكم وسيلة لاثاقته
ج نحن نتقي شره بصد كل الخروق التي يمكن ان يأتي منها ووضع ما يقع عليه في خزانة كبيرة ارجلها قائمة في اربعة آنية مملوءة رماداً ومسحوقاً بميت النمل . والرماد وحده يكفي لانه يتعدى على النمل اللدب عليه

(٧) السمجة والمصرية

كدوك باعالي النيل . فؤاد افندي منغب باش كاتب اعالي النيل . بماذا يجيب علاه

الديانة المسيحية على اقوال المستروليم اوكلي في كتابه Egypt & the Wonders of the Land of the Pharos.

وهو ان قدماء المصريين كانوا يعتقدون باوسيرس كاعتقادنا نحن الآن بالسمج تقريباً اي انه ولد بالروح وكان مع والده ووالدته الما واحداً بثلاثة اغانيم وانه بعد ما قتل وقطع جسمه قطعاً عاش ثانية . وقد نادى المؤلف حتى قال ان الديانة المسيحية ما هي الا نوع مما كان يعتقد به القدماء وضع على نسق احدث واكثر تهذيباً واستشهد اثباتاً لاقواله بصور وكتابات قال انها موجودة ليومنا هذا في انس الوجود باصوان وطبع تلك الكتابات في كتابه وعلق عليها شروحاتاً

ج يجيبون ان المستر اوكلي مبالغ متخيل قاصد ان يثبت امرآ في ذهنه والذي يقصد ان يثبت امرآ من اشياء غير واضحة يراه فيها او يحيل له انه يراه فيها كما اذا رأيتم الغيم في السماء مشكلاً بأشكال مختلفة فاذا تصورتم ان بعضه يشبه الجمل وبعضه يشبه الفيل وبعضه يشبه الانسان لم يتعذر عليكم ان تروا اوجه المشابهة . وفي كتابات المصريين الاقدمين عن اوسيرس امور كثير بعضها يشبه ما جاء في تاريخ السيد المسيح وبعضها يشبه ما جاء في تاريخ اي انسان كان ولكن ذلك ليس دليلاً على ان تاريخ كل انسان متخيل من الاخبار المصرية عن

اوسيرس . ومن المحتمل ان بعض الذين تنصروا من المصريين الاقدمين ادخلوا بعض معتقداتهم في الديانة المسيحية او في تعاليم الديانة المسيحية ولكن ذلك لا يدل على ان الديانة المسيحية مشتقة من الديانة المصرية لان المخالفات والمناقضات بينهما كثيرة جداً وتعليل بقاء المخالفات على فرض وحدة الاصل اصعب من تعليل وجود المشابهات . ثم ان من علماء الديانة المسيحية من هم اعم من المستراوكلي بالآثار المصرية كالامتاذ سايس القس اللاهوتي ومع ذلك لا يرى في الآثار المصرية ما يقتض معقد المسيحيين في اصل ديانتهم . واذا صح ما يدعيه هؤلاء الباحثون عن اصل الاديان فالديانة المسيحية مشتقة من الديانة المصرية او من الديانة البوذية لان فيها ما يشبه هذه وفيها ما يشبه تلك فاي التقيضين هو الصحيح وهل اذا رأينا اموراً مماثلة في حياة بوليوس قيصر وبوليون بونابرت ومحمد علي باشا نستنتج انهم شخص واحد اخطأ المؤرخون لما ذكروهم في ازمة مختلفة

والخلاصة ان اوكلي بالغ كثيراً في ما ذكره من المشابهة وان المشابهة القليلة الموجودة قلما تخلو منها او من مثلها سيرة اثنين من الناس

(٨) الحشرات بلا راس

ومنهُ . مسكت فراشاً عجيبني تخطيطه ولونه فاحببت ان احطه ففرزت دبوساً في رأسه ولكنه لم يمت بل حمل الدبوس وطار

فسكتة ثانية وبينا انا اعالج اخراج الدبوس منه قطع رأسه عن غير قصد مني فنظرت اليه أسفاً منتظراً موته في الحال لكنه لم يمت بل صفق بجناحه وطار فاقنعت اثره ومسكتة ثالثة ووضعت في صندوق صغير وهو مقطوع الراس بقي حياً يتحرك ثلاثة ايام ولكنه فقد بعض القوة ولم يعد قادراً على الطيران فكيف بقي حياً بعد انفصال رأسه وهل الفراش يختلف من جهة مركز الحياة عن بقية الطيور والحيوانات

ج يموت الحيوان اذا قطع رأسه لان في رأسه مركز الاعصاب التي تحرك قلبه ورثبه واعضائه المختلفة فيمتنع نفسه ويسم دمه وتبطل حركته واما الحيوانات الدنيا كالقراش والتحل فان مراكزها العصبية غير مجتمعة كلها في ادمتها بل الكثير منها في ظهرها او في ما يقابل السلسلة الفقرية في الحيوانات الفقرية فاذا قطع رأسها ثابت هذه المراكز العصبية عنه مدة الى ان تضعف قوة الحشرة من قلة الغذاء تموت

(٩) تصوير الحشرات

ومنهُ . ما احسن طريقة لتصوير الحشرات الصغيرة كالقراش والصراصير على انواعها ج لا يلزم لتصويرها سوى ان يفرز فيها دبوس وتوضع في خزانة صغيرة محكمة حق لا تصل اليها الحشرات التي تأكلها كالنمل والدود

(١٠) تفوق نبوليون

شيكافو. الياس افندي بطرس حلوه .
قرأت في مقتطفكم عن نبوليون وطالعت
تاريخه المطول بتدقيق فوجدت انه كان
يوصف بالعظمة وبذكر بان قواه تفوق قوى
البشر مما يؤيد ذلك جواب اللورد روزيري
في قوله " انه اذا اريد بالعظمة الجمع بين
المزايا العقلية الرائعة والادوية السامية فنبوليون
لم يكن عظيمًا ولكن اذا اريد بالعظمة المقدرة
العقلية والجسدية والتفوق في الصفات البشرية
فلا شك انه كان عظيمًا جدًا لم يأتله احد
قط من اعظم الرجال الذين يعرف تاريخ
اعمالهم " فوالحالة هذه لا يمكن ان نقول ان
نبوليون من الجن بل هو من الجنس البشري
ولكن يظن من صفاته وقواه التي فاق بها
غيره انه لا بد من ان يكون قد حدث
اختلاف اوزيادة في تركيب اعضاء جسده
او دماغه حتى فاق البشر بتلك الصفات التي
خص بها فهل لكم ان تفيّدونا على صفحات
مقتطفكم عن اسباب ذلك التفوق

ج لا يعلم كيف يتولد النواع من
الناس كما لا يعلم كيف تتولد الاصناف
الجديدة من الحيوان والنبات . ولكن المخالفة
نالموس تخضع له الاحياء كالشاهية فيجي
الولد مشابهًا لاسلافه من وجوه كثيرة ومختلفة
لهم من وجوه اخرى وقد تكون هذه المخالفة
ارتفاعًا في النوع وقد تكون انحطاطًا فيه وقد

تكون صغيرة جدًا لا يشعر بها ولا يلتفت
اليها وقد تكون كبيرة جدًا حتى تخرج الفرد
عن صنفه وتجعله صنفًا جديدًا او عن نوعه
وتجعله نوعًا جديدًا قائمًا برأسه . وقد يحدث
ذلك تدريجيًا وقد يحدث فجأة كما انا في
الكلام على التحول الفجائي في الجزء السابع
من اجزاء هذه السنة . والظاهر ان نبوليون
شخص بشيء من ذلك فولد وعقله قابل للتحوّل
في الامور الادارية والحربية وجسده قابل
لتحمل المشاق الى حدّ فاق به غيره وجاءت
الاحوال موافقة له فبلغ ما بلغ ولكن لما
تغيّرت احوال معيشته واحوال البلاد حوله
ضعف جسمه او ضعف هضمه واثر ضعفه في
عقله فضعت عزيمته واخطأت احكامه فغلب
على امره . ويعسر جمع المعلومات كلها في
اخلاق الانسان واطواره وردّها الى عليها
الاصلية لانها لم تدرس الدرس النكافي حتى
الآن ولا تملأها ملاحظات والمؤثرات فيها
كثيرة جدًا وأكثرها غير معلوم

(١١) العرب والسياسة

مصر . عطا افندي فهمي . هل اشتغل
العرب بعلم السياسة وهل لعلمائهم في هذا
العلم مباحث وما هي اعظم الكتب التي وضعت
فيه وهل يصح الاخذ بما فيها الآن
ج يظهر لنا ان العرب اشتغلوا بكل
العلوم التي ترجمت كتبها من اليونانية الى
لغتهم وفي جللتها علم السياسة لارسطو فقد

ترجموه وقلدوه ومن انكتب العربية في السياسة المدنية لابي نصر الفارابي المتوفى سنة ٩٣٣ وسياسة الملك لابي الحسن علي بن محمد الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ والسياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية لابن تيمية. ويصح

الاخذ بها في هذه الكتب ولكنها لا تكفي لان علاقات البلدان بعضها بعض قد زادت كثيراً وترتب على ذلك شؤون كثيرة لا بد للسياسي من معرفتها لكي يحسن سياسة بلاده ويحكم علاقاتها بغيرها من البلدان

بَابُ الْأَجْبَابِ الْعِلْمِيَّةِ

الكسوف في اصوان

حسب علماء الفلك ان كسوف الشمس سيكون تاماً في اصوان فاوفدوا الوفود لمراقبته من روسيا واميركا وانكلترا فالوفد الروسي ورئيسه الدكتور دوينسكي جاء لاجل الارصاد المغنطيسية اي ليرى هل ثقل مغنطيسية الارض باحتجاب نور الشمس عنها فاعطته مصلحة الآثار المصرية مدفناً رجباً حيث وضع آلاته بعيدة عن سائر آلات الرصد لكي لا يؤثر فيها شيء منها. والوفد الاميركي فيه الاستاذ هسي والاستاذ وست وهو من اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ويرصد معه وفدان آخران من اميركا الواحد في لبرادور والاخر في اسبانيا. وغرضهم رصد الاكسيل الذي يظهر جلياً حول الشمس وقت كسوفها وما يظهر فيه من

اوجه القمر في اكتوبر

اليوم الساعة الدقيقة			
الربع الاول	٥	٢	٥٤ مساء
البدر	١٣	١	٣ صباحاً
الربع الاخير	٢١	٢	٥١ مساء
الحلال	٢٨	٨	٥٨ صباحاً

السيارات في اكتوبر

عطارد لا يرى في اول الشهر ثم يصير نجم المساء في الخامس عشر منه والزهرة نجم الصباح والمرنج يقبض نحو الساعة العاشرة مساء الشهر كله

وزحل يقبض الساعة الثالثة صباحاً في اول الشهر والساعة ١ صباحاً في آخرو

الساعة ٣ والدقيقة ٩ ولا بلغ اشده بقي من الشمس حلال صغير كالقمر وهو ابن ثلاثة ايام ولكن نورها بقي ساطعاً لا تجمل العين النظر اليها من غير زجاجة مدخنة او ملونة وبقيت الغربان والحداد محلفة في الجوع على جاري عاديها لكن العصفور الصغيرة سكنت

ديون اليابان

استدانت اليابان لهذه الحرب من اوربا واميركا ٢٢ مليون جنيه سنة ١٩٠٤ و ٦٠ مليون جنيه سنة ١٩٠٥ . وبلغ ربا هذه الديون مع الديون التي استدانتها قبل الحرب خمسة ملايين ونصف من الجنيهات اي ما يساوي رسوم الاشربة الروحية فيها تقريبا . وكان غرض الماليين من اول الامر ان لا يزيد ربا دين اليابان على ذلك فوضعت الحرب اوزارها وخرجت اليابان منها بنصف سخالين ورؤدت منشوريا الى الصين واطلقت يدها في كوريا اكثر مما كانت مطلقة قبلاً واعترفت لها الدول الاوربية انها من الدول العظيمة . فاذا اتابتها سنوات خصب متوالية سهل عليها القيام بالحل الجديد الذي حملته بزيادة نفقاتها الحربية بيرة وبحرية وابقاء ربا دينها والا رزحت تحت حملها . وكانت تظن ان روسيا تدفع لها غرامة مالية وكانت الجرائد والمجلات الانكليزية والاميركية تؤكد ذلك لكن خاب غنمها ولا يعلم هل

المشاعل والنشوات . ورؤية السيار الذي زعم البعض انهم رأوه حول الشمس وهو اقرب اليها من عطارد . والحكمة في جعل الوفود الاميركية ثلاثة في اماكن مختلفة ان ترى حركة المشاعل وسرعتها فاذا رأى الوفد الذي في لبرادور مشعلاً ورآه الوفد الذي في اصوان فتكون رؤية هذا له بعد رؤية الاول بنحو ساعتين ونصف فيعلم كم يطول او كم يقصر في هذه المدة وتعلم سرعته وكذا يعلم ما يحدث في الاكليل من التغيرات مدة الكسوف بين حدوثه في لبرادور وحدثه في اصوان . وفي الوفد الانكليزي الاستاذ نرنر والمستر بلي وغرضه قياس اشراق الاكليل على ابعاد مختلفة من مركز الشمس وقياس ما فيه من النور المنعكس او المستقطب . ولما حدث الكسوف كانت السماء صافية والرياح هاجعة او تمب نسبياً وحدثت المماسة الاولى الساعة ٣ والدقيقة ٢٦ وانحجب وجه الشمس كله الساعة ٤ والدقيقة ٣٦ وبقي محجوباً دقيقتين و ٢٤ ثانية وظهرت نجوم كثيرة ولا سيما المريخ وكان الاكليل واضحاً جداً والمشاعل كبيرة في مناطق الكلف والغرية منها اقصر من الشرقية وطول الاطول مضاعف قطب الشمس وظهرت مشاعل قصيرة من قطبي الشمس الشمالي والجنوبي وكانت النشوات كبيرة ولا سيما الناتئة من طرف الشمس الغربي . وشاهدنا الكسوف في العاصمة فابتدا

وحصها ١,٢٦ في الالف . وفي السلطنة
الانكليزية ١,٣٣ في الالف . وفي فرنسا
١,٠٢ . وفي المانيا ٠,٢ . وفي الولايات المتحدة
٠,٣٠٩ . اي ان استخراج الفحم الحجري في
انكلترا اقل خطراً من استخراجها في معظم
البلدان الاخرى

المسكرات في انكلترا

قد ربع بعض الانكليزانه لوصف مباشرة
الامة الانكليزية من البيرة سنة ١٩٠٣ في
حوض لاستطاعت جميع من الاساطيل
الانكليزية ان ترسو فيه وكان متوسط عمقه
٢٠ قدماً . ولوصفت البراميل التي توضع
فيها ثلاثة ثلاثة وطرّف الواحد منها الى طرف
الاخر لامتدت من اقصى جبال اورال
الشمال الى راس سنت فنسنت في البرتغال
ويقتضي لشرب هذا القدر المائل اذا شربه
انسان واحد في السنة ان يشرب ٦٦ برميلاً
في الدقيقة ليل نهار . ولو دفع رجل واحد
ثمن هذه البيرة لوجب ان يدفع نحو ٦
جنيهات كل ثانية ونحو ٢٠ الف جنيه في
الساعة ونصف مليون جنيه في اليوم . اي ان
دخل الحكومة الانكليزية كله في تلك السنة
يكفي لشترى ما يشرب من البيرة في ثمانية
اشهر ونصف شهر فقط

على ان ما يفوت حصر الحاسب ووم
الكاتب ان الامة الانكليزية اتفقت على

عادت من الحرب كاسية او خاسرة الا بعد
ان تمر عليها بضع سنوات وتظهر النتيجة
في مآلتها

المناجم ومتعلقاتها

اصدرت نظارة الداخلية في انكلترا
تقريراً عمومياً عن مناجم سنة ١٩٠٣ يتضمن
احصاء مدققاً عن عدد العمال الذين استخدموا
في مناجم الدنيا في تلك السنة وما استخرج من
المعادن وعدد الذين اصابتهم النكبات وهم
يعملون فيها . وجاء فيه ان عدد العمال بلغ
٤٨٦١٩٣٢ الخس منهم في انكلترا والثالث
في السلطنة الانكليزية كلها . واكثر من
النصف استخدموا لاستخراج الفحم الحجري فبلغ
ما استخرج منه في العالم كله ٨٨١٠٠٢٩٣٦
طناً . وما استخرج من الفحم ٦٠٩٩٨٥ طنّاً .
ومن النصب ٤٩١٦٧٢ كيلو غراماً . ومن
الحديد ٤٤٥٤٨٩٦٢ طنّاً . ومن الرصاص
٨٩٢٨٩٩ طن . ومن زيت البترول
٢٦٢٣٢٠٩٩ طنّاً . ومن الملح ١٢٨١٨٢٥٣
طنّاً . ومن الفضة ٤٩٩٧٤٩١ كيلو غراماً .
ومن القصدير ٩٨٢٩٥ طنّاً . ومن التوتيا
٥٧٠٤٤٠ طنّاً

وبلغ متوسط الذين ماتوا بنكبات المناجم
في العالم كله ٨٣ في الالف بقاله ٩٣
في الالف سنة ١٩٠٣ . ومتوسط الذين
ماتوا بنكبات مناجم الفحم الحجري في انكلترا

المسكرات من سنة ١٨٤٥ الى السنة الماضية ٢٣٩٠ مليون جنيه وهو مبلغ لو جمع ذهب العالم وفضة معاً ما بلغ ربعه ويبلغ عشرة اضعاف الدين الانكليزي وثلاثة اخماس ثروة السلطنة الانكليزية اليوم واعظم من عشر ثروة العالم كله اجمع . واتفق الانكليز في العشر السنوات الاولى من المدة المذكورة ٨٥٣ مليون جنيه على المسكرات وفي العشر السنوات الاخيرة (١٨٩٤ - ١٩٠٤) ١٢٦٠ مليون جنيه او أكثر من ضعف المبلغ الاول . وفي الاربعين سنة الاخيرة ما يشترى جميع المنازل والمزارع وسكك الحديد في انكلترا كلها

نكن شرب المسكرات قلّ تدريجاً في الخمس السنوات الاخيرة فيها . فقد قلّ ثمن ما اتفق عليها في السنة الماضية خمسة ملايين ونصف مليون جنيه عما اتفق عليها في السنة التي قبلها و ١٢ مليون جنيه عما اتفق سنة ١٨٩٩ وهي سنة زاد شرب المسكرات فيها عن كل سنة قبلها وبعدها فقد لحق الفرد فيها نحو ٤ جنيهات ونصف

خسارة الحروب

بلغ متوسط خسارة الجيش المنصور في ١٢ معركة كبيرة من حرب السبع السنوات التي جرت في القرن الثامن عشر ١٤ في المئة وخسارة الجيش المنكور ١٩ في المئة .

وخسارة الجيش المنصور في ٢٢ معركة من معارك حروب نبوليون ١٢ في المئة والمنكور ١٩ في المئة . وخسارة المنصور في اربع معارك كبيرة من معارك حرب القرن ١٠ في المئة والمنكور ١٧ في المئة . وخسارة المنصور في ١٢ معركة كبيرة من معارك الحرب الاهلية الاميركية ١٩ في المئة والمنكور ١٩ في المئة . وخسارة المنصور في ثمان معارك كبيرة من اوائل الحرب السبعينية ١٠ في المئة والمنكور ٩ في المئة . وخسارة المنصور في ٣ معارك من اواخر الحرب المذكورة ٢ في المئة والمنكور ٣ في المئة . وبلغ متوسط خسارة الروس في ١٤ معركة من معارك هذه الحرب (ما عدا حصار بورت آرثر) ٩ في المئة واليابانيين ٤ في المئة

فيظهر مما تقدم ان خسارة الحروب قلت مع مرور الايام وذلك لاسباب منها ان الجيوش في الحروب الحديثة توجه معظم قوتها الى مكان واحد على خلاف ما كانت تفعل في الحروب الماضية فان تفرق قوة الجنود الاميركية مدة الحرب الاهلية هو السبب في كثرة ما سفك من الدماء فيها . ومنها ان الجروح الحديثة اسهل شفاء والرصاص الحديثة اقل فتكاً . ومنها قرب المسافة بين الفريقين المتحاربين في المعارك القديمة وبعدها في المعارك الحديثة . فقد كانت المسافة بين نابليون وولنتون في معركة ووترلو ميلاً وبين كبار القواد في معركة

مكن بين ٢٥ و ٣٠ ميلاً . وكما اقرب
الجيشان التحاربان الواحد من الآخر زادت
اضحارة لمهولة الحاق بالجيش المكسور عند
اندحارهم والضرب في اقبية .

مخدر جديد

بحث الجمعية الجراحية الفرنسية في ما
هو افضل الطرق للتخويم بالكوروفورم عند
عمل العمليات الجراحية بحيث يكون من
ذلك اقل خطر على المريض اذ كثيراً ما
يتفق ان المريض يتفتح لونه وهو تحت العملية
وينقطع نفسه . ويقف ضربان قلبه ويموت
مع انه لم يكن قد استنشق سوى بخار نقط
قليلة من الكوروفورم . فتداركاً لمثل هذا
الخطر رأى بعض الاطباء ان يحضف
الكوروفورم بمزجه بالهواء على مقادير مختلفة
محدودة ولكن ذلك لم يفر بالمرام لانه كلما
زادت طريقة تنشيق الكوروفورم تعقداً
زاد الخطر على المريض

وفي هذه الاثناء اهتدى الطيبان تريبه
ودجاردن الفرنسيان الى استعمال عقار
جديد مكان انكوروفورم . وكان الدكتور
شنيدرلن الالماني قد اكتشف قبلهما واسمه
سكوبولامين لانه يستخرج من نبات يسمى
سكوبوليا جابونيكاً او البلادونا اليابانية .
واول من حلله تحليلًا كيمائياً لانجارد
فاستخرج منه جسمًا شبيهاً بالتقوي له جميع

خصائص تقويات البلادونا وفعله انه يوسع
الحدقة والاووية السموية ويخدر الجسم
فيأتي عييد سباتاً عميقاً ويعوق التنفس
ويزيد حركة القلب ويخدر الدماغ
وكيفية استعمال الدكتور شنيدرلن

واتباعه له في عملياتهم الجراحية هي انهم
يضعون مبلغاً ما الى مليونم ونصف منه في
سنتمر مكعب من الماء ويحقنون المريض
بالمزيج تحت الجلد قبل العملية باعشرين ثم
يحقنونه مرة ثانية قبل العملية بساعة ثم مرة
ثالثة قبلها بنصف ساعة . وتحوطاً للخطر
يضيفون الى المزيج قدرًا صغيراً من هيدرو
كلورات المورفين اي سنتغراماً في السنتمر
انكعب . فلا تمضي عشرون دقيقة على الحقنة
الاولى حتى يشعر المريض بنعاس شديد
فيحاول مقاومة النعاس ويفرك عينيه بيديه
ويأخذ يتشاء ثم ينام نومًا طبعياً كمن
انهكه التعب والاعياء . وبعد الحقنة الثانية
يعمق نومه ويقل تأثره فاذا ناداه احد
باسمه مناداة قوية فتج عينيه ثم اطبقها
واستغرق في نومٍ حالاً . وبعد الحقنة الثالثة
يزيد استغراقاً في النوم ويشد به الخدر
فيقدم الطيب على العملية آمناً . ومن الغريب
انه مهما يكن نومه عميقاً فانه يستيقظ اذا
نودي نداءً عالياً كمن نام نومًا طبعياً ولكنه
لا يتأثر بالقرص والوخز

واهم ما في طريقة التثويم هذه ان التخدير

لايس السرع اذا اراد مصافحة آخر ليس عليه
درج نزع قفاز الحديد من يده. ومن عاداتهم
ان يرفع الرجل قبعة عن رأسه عند ارادة
السلام واصل هذه العادة ان الفارس المدرع
في الزمان المشار اليه كان اذا ضاف رجلاً
في قلعة رفع خوذته عن رأسه دلالة على انه
لا يروم به سوءاً. ومعنى السلام العسكري
ان المسلم لا يحجم عن رفع خوذته عن رأسه
اذا سمح له القانون العسكري. واصل عادة
اطلاق المدافع للسلام رغبة المسلم في اظهار
ماله من الثقة بزميره الى حد انه يطلق كل
مدفعه حتى لا يبقى فيها بارود وقنابل قبل
الوصول اليه والدخول عليه. وكانت المدافع
تخشى في بادىء الامر بالقنابل ثم جعلوا
يكشفون بالبارود خشية حدوث ما لا يحب

الشعب الالماني

كان عدد الالمانيين ٤٠ مليوناً سنة
١٨٧٠ فزادوا حتى بلغ عددهم ٦٠ مليوناً سنة
١٩٠٠ اي انهم زادوا ٥٠ في المئة في تلك
المدة. وزاد عددهم في العشر السنوات الاخيرة
١٥٠٠٠ نسمة في المليون كل سنة على حين
ان الانكليز زادوا ٩٤٠٠ في المليون
والفرنسيون ١٧٠٠ فلا عجب اذا انفجر
الالمانيون بانهم سيملكون الارض في المستقبل
اذا بقوا يزدون على هذه النسبة
ولكن هنا امر غريباً جداً بالذكر

يبقى بعد العملية مدة طويلة يسلم بها المريض
من آلام صمد الجراح بعد العملية فينام عدة
ساعات. ومن المرضى من ينام خمس ساعات
او سناً ثم يستيقظ لياكل ويعود فينام. واذا
استيقظ المصاب لم يتذكر شيئاً مما جرى
قيل العملية او بعدها

وهذه الطريقة لم تستعمل في فرنسا بعد
ولكن الجراحين الالمانيين يستعملونها كثيراً
وقد نوموا بها ١٥٠٠ مصاب او اكثر الى
الآن والطبيبان الفرنسيان المذكوران عوّلا
على اتباعها في فرنسا ولكنهما تفننا فيها
فبدلاً من الحقن ثلاث مرات بالسكوبولامين
يحقتان به مرة واحدة قبل العملية بساعة او
ساعتين وفي اثناء العملية يستعملان قليلاً
من الكلوروفورم

ولارب ان هذه الطريقة تفضل طريقة
النوم بالكلوروفورم لانها تطيل زمان النوم
والخدير وتقلل الخطر اذ لم يمت حتى الآن
احد بها. وتفضل انكوكابين لان الكوكابين
مختار موضعى فقط

اصل بعض العادات

من عادات الغربيين انه اذا كان الرجل
لابساً قفازين واراد مصافحة امرأة نزع القفاز
الذي في كفه اليمنى قبل ذلك. واصل هذه
العادة ان الناس في زمان الفروسية كانوا
يلبسون دروعاً تغطي اجسامهم كلها فكان

وقد أتى بحثه فدفنت في الارض لكي يلى
لحمه ويبقى عظمه فينقل الى متاحف التشريح
ومن رأي السيوروسون هذا الغورلا
من نوع غير النوع المعروف

المواليد والوفيات في انكلترا

بوخذ مما نشره مكتب الاحصاء العمومي
في انكلترا ان متوسط المواليد قل في السنوات
الاخيرة حتى بلغ اقل ما بلغه قبلاً وهو ٢٧
في الالف في لندن و ٢٩,٢ في الالف في
٧٥ مدينة كبيرة . وقد ذكرت جريدة
ناشر الانكليزية هذا الخبر قلقه وعقبت
عليه بقولها اذا استمر الحال على هذا الشوال
فلا بد ان يجي زمان تزيد الوفيات فيه على
المواليد فيقل عدد شعبنا . ولوم يكن
متوسط الوفيات يقل وخصوصاً بين الاطفال
لادركتنا تلك المصيبة من قبل . وقلة
المواليد واقعة في الاكثريين الطبقتين العليا
والوسطى والسبب في ذلك حب النفس وحب
الملاذات وتقل مطالب المعيشة الحديثة

القطب الشمالي

عادت السفينة " ترانوا " التي سارت
الى الاصقاع القطبية للتفتيش عن حملة
زيجلر وهي ثقل رجال الحملة سالمين . فأخبرت
ان السفينة " اميركا " التي كانت تقل المستر
نيالا قائد حملة زيجلر ورجاله بلغت جزيرة

وهوائه يما ترى الالمانيين سكان المانيا
يزيدون هذه الزيادة الكبيرة ترى الالمانيين
سكان النمسا والمجر وغيرها يقلون سنة فسنة
وعدهم الآن ٣٠ مليوناً . وليست قلتهم
ناشئة عن انقراضهم بل عن فقد الصفات
الالمانية التي تميز الشعب الالماني عن غيرهم
وصدم تمسكهم باللغة الالمانية . وعليه يقدر
انه لا تخفي ٤٠ او ٥٠ سنة حتى يدرج
الالمانيون الذين خارج المانيا في الامم الذين
يساكنونهم في كثير من ممالك اوربا وفي
الولايات المتحدة فيفقدوا المزايا الالمانية
الخصوصية

جبابرة القروء

ورد من اخبار الجزائر ان بعض السياح
كانوا يسيحون في اعالي نهري لوم وسنجا فراوا
قروءاً هائلة اكبر من نوع الغورلا . وان
سائحاً اسمه اوجين يروسعاد الى الجزائر
حديثاً من سياحته في تلك البلاد ومعه
صور فوتوغرافية لغورلا قتله احد رجاله
فاخير ان طوله ٧ اقدام و ٦ بوصات وعرض
كتفيه ٣ اقدام و ٩ بوصات وثقله ٧٢٠
رطلاً . واقتضى لجرو ثمانية رجال . اما
منظره فيشبه الغورلا المعروف فان جبينه
كبيرة منحرفة الى الوراء واذنيه صغيرتان
جداً وجلده عار من الشعر على صدره ومعدنيه
اما كفاه وركبته فمغطاة بشعر طويل

تصوير الكليل الشمس

قلنا في نبذة الكسوف ان غرض الوفد الاميركي الذي جاء لرصد الشمس هو رصد الاكليل الذي يرى حولها وقتا تكسف وهذا الاكليل موجود حولها دائما ولكن نتعذر رؤيته لان نور الشمس يكسف نوره وقد حاول البعض اكتشاف طريقة يحجب بها قرص الشمس ويصور اكليلها فقط وظنوا انهم نجحوا في ذلك ولكن تبين بعدئذ انهم لم ينجحوا وان ما ظنوه اكليلًا إنما هو خطأ في التصوير. ويقال الآن ان الدكتور هوسكي مدير مرصد اودسا بروسيا اكتشف طريقة لتصوير الاكليل والشمس غير مكسوفة وكان عازمًا ان يصوره فيل كسوفها تمامًا ثم تقابل صورته بصورته وهي مكسوفة

واقية الاوتوموبيل

كثرت الحوادث التي يصطدم فيها الاوتوموبيل بشيء فيلحق به ضررًا او يلحق الضرر به وبالذين فيه. وقد استنبط بعضهم شيئًا لا تقاوم ذلك وهو نصف اطار من الكاوتشوك ينصب امام القنديل الواحد ونصف اطار آخر امام القنديل الآخر فيزيلان قوة الصدمة وقد جربا في اوتوموبيل قوته عشرون حسانًا فوفيا بالغرض

البرنس رودلف سيف اواخر اغسطس سنة ١٩٠٣ فانشأت هناك محطات مغناطيسية وفلكية. ولما دخل شهر اكتوبر اطبق الجليد عليها فانكسرت في نوفمبر اما رجالها فنجوا الى البر على المزالق. وفي يناير سنة ١٩٠٤ ثارت الزوابع والعواصف فتكسر الجليد وانتثر قطعًا وتبددت آثار السفينة. تحاول رجال الحملة بلوغ القطب ثلاث مرات على المزالق فلم يفوزوا باربعهم بل كان اقصى حد بلغوه شمالًا على عرض ٨٢ و ١٣ ولكنهم اكتشفوا امورًا كثيرة قيمتها العلمية عظيمة

الدم في الاماكن العالية

راقب المسور اول بايو الدم في الذين يصعدون جبل بلانك في اوربا فوجد ان الكريات الحمراء تزيد فيه كلما صعد الانسان من مكان الى مكان اعلى منه واذا اقام هناك قلت الكريات الحمراء نوعًا ولكنها تبقى أكثر مما كانت قبلاً. ثم اذا نزل الى مكانه الاول وصعد ثانية قبلما تعود الكريات الى حالها الاولى زادت ثانية أكثر مما زادت اولًا. وتظهر هذه الزيادة في الذين لم يعتادوا الاقامة في الجبال العالية أكثر مما تظهر في الذين اعتادوها. وهذه هي اول مرة عدت فيها كريات الدم في اعالي جبل بلانك وهو اعلى جبال اوربا. وعليه فيبين سكنى الجبال العالية واحمرار الوجه علاقة سببية

رصد الكسوف في اصوان

بعد كتابة ما تقدم على الكسوف وقفنا على رسالة في الغازت ذكر فيها كاتبتها امورا لم تذكر في ما تقدم فاقطفنا منها ما يلي اتماما للفائدة

اقام الاساذ ترنر رئيس الوفد الانكليزي آلتين كبيرتين للتصوير الشمسي فيهما مرأتان كبيرتان عاكستان وقد تمكّن من تصوير اربع عشرة صورة فوتوغرافية. واقام الوفد الروسي الى الغرب منه ومعه تلسكوب كبير عاكس وآلة تصوير متقنة وصوّر اربع صور. هذا عدا رصد التغيرات المنطيسية التي قام بها على الضفة الغربية. واقام الوفد الاميركي آلتين للتصوير الشمسي كبيرتين جداً طول الواحدة منهما اربعون قدماً صوّر بها عشر صور تختلف مدتها من نصف ثانية الى ٦٤ ثانية. والثانية فيها اربع عدسات بحيث تصور بها اربع صور مختلفة في وقت واحد وقد صورت بها ثمان صور

اما الآلة التي طولها اربعون قدماً فنصبت على الارض افقية ووضعت امامها مرآة تعكس صورة الشمس اليها وحُكِّمت المرآة امام الشمس تماماً وكانت تدور معها وتبقى الصورة المتعكسة عنها في محلها ولا يخبى ما في ذلك من الصعوبة الكبيرة. ثم ان انبوب الآلة جعل طبعين الواحدة داخل الاخرى حتى تكون

الطبقة الخارجية بمثابة واق للطبقة الداخلية واقام الدكتور ميرالما في تلسكوباً صغيراً ولكنه قوي جداً صور به اطراف الاكليل ونصب المستر رينلدز تلسكوباً في محطة سكة الحديد طوله ١٢٠ قدماً صوّر به صورتين واتفق ان اتى القطار الى اصوان في ساعة الرصد لكنه نظر عن بعد قبلما يصل الى المحطة واشير اليه ليوقف فوقف في مكانه ولولا ذلك لثلف الرصد بهذه الآلة

اما المرصد الخديوي فرصد رجاله التغيرات المنطيسية في ثلاثة اماكن مختلفة في اصوان ودكا على سبعين ميلاً من اصوان جنوباً وادفو على سبعين ميلاً من اصوان شمالاً ويقال ان ظل القمر ظهر ماراً على التلال في الضفة الغربية قبيل تمام الكسوف ودام الكسوف التام دقيقتين و٢٤ ثانية وقد رحبت الحكومة المصرية بالوفود كلهم وبذلت وسعها في ما يريدون ويسهل عملهم فعادوا شاكرين لما معترفين انها من اول الدول في عضد العلوم

منع ضرر البرد

عرض السيوفيدال حديثاً مذكورة على جمع العلوم الفرنسي ابان فيها فائدة التقابل التي اخترعها لمنع ضرر البرد. فقال ثارت زوبعة برد في اول اغسطس سنة ١٩٠٤ وكان مبدأها على عو عشرة آلاف قدم في

جبال الالب فترت على سهول واسعة في تلك الناحية وانزلت ضرراً عظيماً بما فيها من الزروع الا قريتين صغيرتين فانها لم تلحق بهما ضرراً والسبب في ذلك ان الميو فيدال كان قد اطلق بعض قتالهر فيهما قبل مرور الزوبعة

المعالجة بالمصل

يعدّ العلماء العشر السنوات من سنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٠ العصر الذهبي لعلم فلسفة الامراض اسى معرفة احلها وسببها لانه اكتشف فيها مكروب الحى التيفويدية والسل والملاريا والكولرا الاسيوية . على ان العشر السنوات التي تلتها (١٨٩٠ - ١٩٠٠) ليست اقل شهرة منها في هذا الباب فقد اكتشف الدكتور بهرغ فيها المعالجة بالمصل ففتح الباب ومهد السبل لطريقة جديدة من طرق معالجة الادواء اذا امكن تعميمها عدت اعظم اصلاح في علم صحة الانسان

كرم الاغنياء

مخ المسترجوت ركنلراغني اغنياء اميركا مجلس التعليم العمومي عشرة ملاين دولار (مليوني جنيه) ينفق ربعها على تعليم العلوم العليا في الولايات المتحدة الاميركية . ومنج كلية بايل مليون دولار اخرى (مئتي الف جنيه)

دالية قديمة

في انكثرا دالية (شجرة كرم) زرعت سنة ١٧٦٩ فكبرت وضخمت حتى بلغ محيط جذعها ١٣ بوصة وطول اطول اغصانها ١١ قدماً سنة ١٨٣٠ . وحملت في احده السنين ٢٢٠٠ عنقود عنب معدل ثقل العنقود منها رطل مصري وثقل حُمْلها كله طن تقريباً

مجمع ترقية العلوم البريطاني

التأم مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة الراس بجنوبي افريقية . وخطب فيه الاستاذ دارون بن دارون الشهير خطبة الرئاسة وسأ في على خلاصتها وخلاصة غيرها من الخطب في الجزء التالي

غلة القمح في اميركا

موسم القمح في الولايات المتحدة الاميركية اكبر مواسم الحبوب فيها فقد بلغ ثمنه في السنوات الاخيرة ٣٠٠ مليون جنيه سنوياً وزاد في بعض السنين على ذلك

اكرام العلماء

عينت بلدية برلين اربعة آلاف جنيه لاقامة تثال تذكراً للعالم فركو من اعظم علماء الطب بين الالمانيين

فهرس الجزء اعاشر من المجلد الثالثين

مقام العلم . للرئيس روزفنت	٧٦٩
همة الشيوخ	٧٧٣
غرائب النبات والحيوان	٧٧٥
المدح والذم والتقريض والانتقاد . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني	٧٧٧
زوجها ابوها . لنقولا افندي رزق الله	٧٨٧
القوي بأكل الضيف	٧٩٠
المعالجة الحديثة	٧٩٣
تاريخ محمد علي باشا (مصورة)	٧٩٦
مختبرات من ديوان الخامسة	٨٠٩
السفن الحربية في مئة عام (مصورة)	٨١٣
الاحضارات والقبريات . لعيسى افندي اسكندر المعلوف	٨١٦
الاتون الكهر باني	٨٢٣
باب تدبير المنزل * النساء وانتخاب النياب في انكلترا . تهذيب النساء . طعام الفطيم	٧٤٦
حب الصيا . الشمس	
باب الزراعة * تنفع الامثار . المي والندوة . الاراضي الزراعية في انفيوم . المحنرات والزراعة	٨٣١
باب التقريض والانتقاد * ديوان الرانعي . آفات المدينة المحاصرة . جيولوجية النجوم . معين	٨٣٨
المعتدين . الاثرم . مرشد الهدايات . الهبيات . كتاب حاضر المحبة ومشتبها	
باب المسائل * تولد البعوض ودواؤه (مصورة) . ضرر البعوض بالطعام . لغة الاقزام	٨٤١
عدد الاقزام . كنمة ولد المحيوانات . دوا النمل . السجينة والمصرية . المحنرات بلا راس	
تفسير المحنرات . تنوق نيوليون . العرب والساسة .	
باب الاخبار الطيبة * وفيو ٢٤ نية	٨٤٦
رواية فتاة مصر ملققة بالمنتطف	